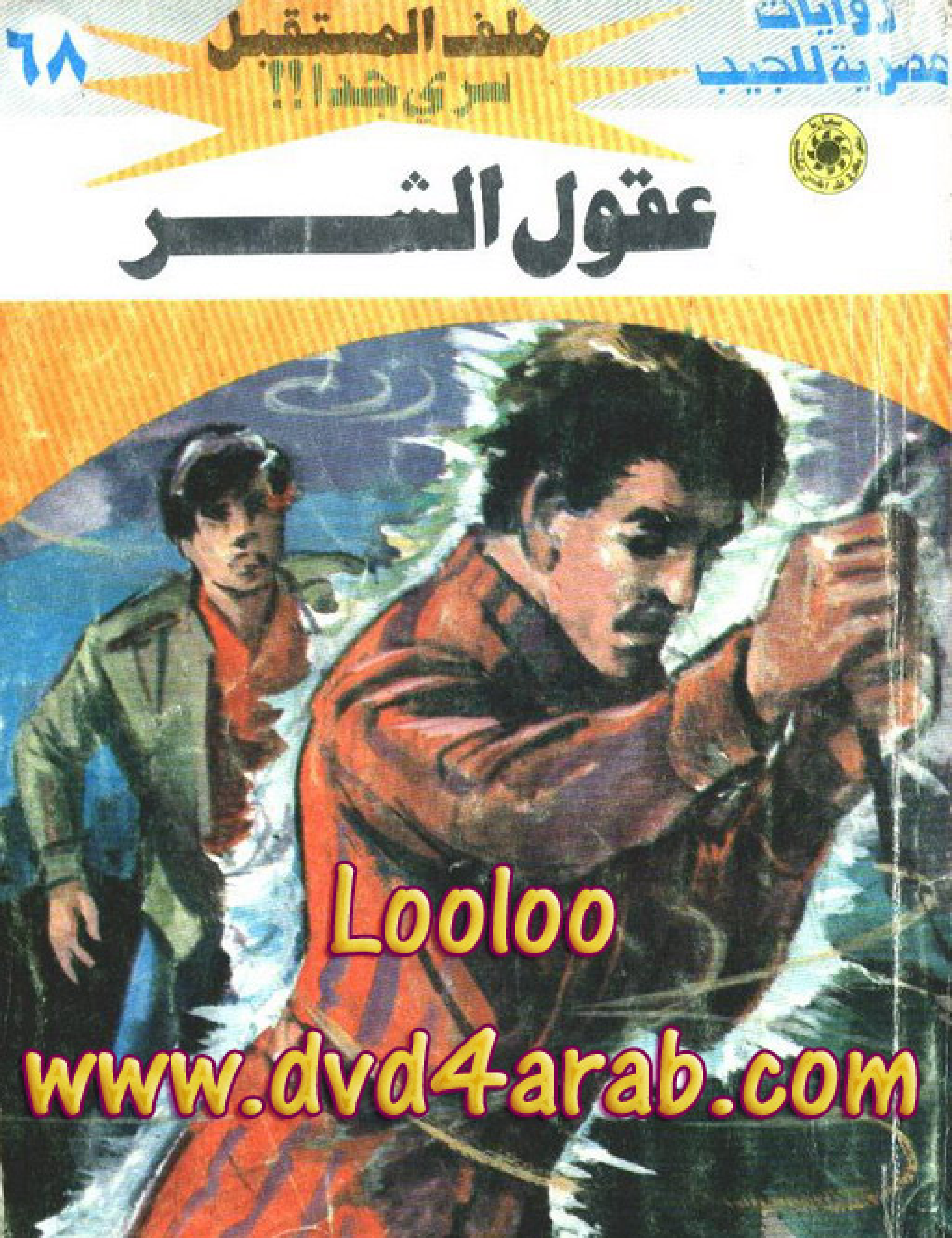

٦٨
ملف المستقبل
سري جداً!!
روايات مصرية للجيب
عقول الشر
Looloo
www.dvd4arab.com



المؤلف

د. نبيل فاروق

عقول الشر

• هل يهبّ (شيطان الفضاء) من رقاده ، ويعاود بذر شروره فى الأرض ؟

• كيف يتصدّى (نور) ورفاقه للشيطان ، الذى جاء مُفْعَمًا بالرَّغبة فى الثأر ؟

• تُرَى .. لمن يكون النصر هذه المرَّة ، لـ (نور) وفريقه ، أم لشيطان يحكم (عقول الشرّ) ؟

• اقرأ التفاصيل المثيرة ، لتقاتل مع (نور) ورفاقه ، فى كل صفحة .

٦٨

الثمن فى مصر
٩٠

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع و... والتوزيع

العدد القادم : العَالَمُ الآخر



١ ــ نهوض الشر ..

ثارت الطبيعة ثورة عارمة ، فى تلك الليلة ، من ليالى شهر ديسمبر ، عام ألفين وأربعة عشر ..

ثارت كما لم تفعل منذ سنوات طوال ..

والتمعت السماء بالبرق ، وارتجّت الأرض بقصف الرّعد ، وانهمرت الأمطار غزيرة كالسّيل، وامتزجت على شاطئ مصيف (دهب) بالرمال المتناثرة ، وأمواج الخليج الهائجة المتلاطمة ..

وفجأة .. هوَت صاعقة على الرمال ..

صاعقة قويّة ، أضاءت لها السماء كلها ، وتفجّرت لها أنّات الأرض ، عندما أصابتها كمئات القنابل ..

وأصابت الصّاعقة ذرّة رمل واحدة ..

ذرّة تشبه فى حجمها كل رمال الشاطئ الأخرى ، ولكنها تختلف فى لونها الأُرجوانىّ ، ومادّتها الشبيهة بالبلازما الحيّة ..

وبخلاف كل القواعد العلمية المعروفة ، التهمت الذّرّة الأرجوانية كل طاقة الصاعقة ، فى نَهم وشراهة ، فحَبَتِ

الصاعقة الرهيبة ، وتلاشت بغتة ، كأنما لم تكن ، بعد أن منحت تلك الطاقة الهائلة ، التى كانت تحملها ، للذَّرَّة الأُرجوانية ..

وتألقت ذرَّة الرمال الأُرجوانية ، ببريق يخطف الأبصار ، وارتفعت عن الأرض ، كما لو أن غلافًا من الطَّاقة الصافية قد أحاط بها فجأة ..

هذا لأنها لم تكن مجرَّد ذرَّة عادية ..

وإنما كانت شيطانًا ..

شيطانًا جاء من أعمق أعماق الفضاء ، وهبط على الأرض ..

شيطان بلا اسم أو تاريخ ..

فقط ذرَّة صغيرة ، تحيط بها طاقة هائلة ..

(شيطان الفضاء) ..

* * *

لم يكد ذلك الكيان الفضائىّ العجيب يستردُّ حيويَّته ، حتى نشطت فجأة خزانة ذاكرته ، وامتلأت بوجوه مميَّزة ..

وجوه (نور) ورفاقه ..

وتذكَّر فجأة معركته السابقة معهم ..

وهزيمته ..

تذكَّر كيف خدعوه ، وامتصوا طاقته كلها(*) ..

وامتلأ كيانه بالكراهية والبغض ، والرَّغبة فى الانتقام ..

لم يدر بالضبط كم مضى عليه من وقت ، منذ آخر لقاء له معهم ، ولكن كل شىء من حوله الآن يختلف ..

الجو لم يعُد دافئًا ..

المياه تهبط من السماء فى غزارة ..

تلك المساكن ، المقامة أمام الشاطئ ، مُقفرة ..

الغيوم تلقى عشرات الصواعق ، التى تحوى قدرًا هائلًا من الطَّاقة .. غذاؤه الوحيد ..

تُرى .. هل سيعثر على مخلوق ما ، وسط كل هذه العوامل الطبيعية ؟

إن مشكلته الأساسيَّة هى صعوبة حركته ، وخاصَّةً فى مثل هذه الجاذبية القويَّة ، على كوكب الأرض ، وعليه أن يجد كائنًا يحتلّ جسده وعقله ، ويجعل منه مطيَّة له ..

ولكن أين يجده ؟

وكيف ؟..

* * *

(*) راجع قصة (شيطان الفضاء) .. المغامرة رقم (٦٧) .

ثلاثة أيام مضت من عمر الأرض ، وهو ينتظر ..

ثلاثة أيام ، دون أن يلمح مخلوقًا أرضيًا واحدًا فى الجوار ..

كل مايمكنه فعله ، فى فترة الانتظار هذه ، هو أن ينطلق بجزء من طاقته ، لاستكشاف ماحوله ، فى دائرة لا يتعدّى نصف قطرها الكيلومترين ، ويعود قبل مضىّ نصف السّاعة ..

إن حركته ، من دون مخلوق آخر مستحيلة تقريبًا ..

إنه أشبه بالكائنات الطفيلية ..

ولقد بدأ يستفِد طاقة الصاعقة ، التى أعادته إلى الحياة ..

إن بقاءه ، من دون جسد وسيط ، يجعل فقده للطاقة عاليًا ، وخاصّة بعد أن توقّف انهمار الأمطار ، وأشرقت الشمس ، وعاد الجوّ صحوًا ..

إنه يحتاج إلى الطّاقة ..

وإلى جسد أرضىّ ..

وفى تلك اللحظة تضاعفت كراهيته لـ (نور) ورفاقه ..

لقد كاد ينتصر فى لحظته السابقة ، لولا أن كشف (نور) أمره ، بعبقريّة فائقة ، وترك رفاقه يصنعون له فخًا أفقده طاقته ..

وها هو ذا عاجز ..

عاجز ، بعد أن كان يحلُم بالسيطرة على الأرض ، وعلى كل ماتحويه من طاقات هائلة ، كانت هى السبب فى اختياره الهبوط على كوكب الأرض ، وهو يجوب أجواز الفضاء ..

وفجأة .. لمح مخلوقًا أرضيًّا ..

مخلوقًا ضئيلًا ، صغيرًا ، ولكنه يكفى لينقله إلى منطقة أخرى ، قد يجد فيها ذُخـرًا من الطاقـة ، أو فيضًا من المخلوقات ..

وللمصادفة ، كان هذا المخلوق هو أوّل المخلوقات ، التى احتلّ عقلها وجسدها ، عند هبوطه على الأرض لأوّل مرّة ..

كان جُرَذًا ..

وبكل ماتبقّى له من طاقة ، اندفع الكيان نحو عقل الجُرَذ ، الذى راح يصرخ ويتلوّى فى آلام رهيبة ، قبل أن يسقط أرضًا ، ويبدو لحظات كالجثة الهامدة ..

وفجأة .. نهض الجُرَذ ..

نهض بالغ القوّة والنشاط ، يحمل فى أعماقه طاقة هائلة ..

طاقة (شيطان الفضاء) ..

ومن خزانة ذاكرته ، تذكّر الكيان موقع محطة توليد

الكهرباء للمنطقة ، فانطلق يَعْدو نحوها بجسد الجُرَذ ، ولم يكد يصل إليها ، حتى شعر بالارتياح ، وهو يتطلَّع إلى الرجال الذين يعملون بها ..

لقد ضرب عصفورين بحجر واحد ..

انتقل إلى حيث الطَّاقة ، وإلى حيث البشر ..

وفى لهفة ، راح يحفر بأظفار الجُرَذ ومخالبه ، حتى بلغ أحد أسلاك المحطة الضخمة ، المحمَّلة بطاقة هائلة ، وراح يقرض غلاف السلك ، المصنوع من (البولى إيثيلين) فى لهفة ، وأخيرًا بدا أمامه السلك الضخم عاريًا ، وخُيِّل إليه أن يشمُّ تلك الطَّاقة الهائلة ، التى تسرى فيه ، والتى بدت له رائحتها كالمسك ..

وفى شَغَف ونَهَم وشراهة ، غرس أسنانه فى السلك ، وسَرَت فى جسده طاقة هائلة ..

طاقة قفزت لها مؤشرات المحطة فى جنون ..

وفى أعماقه انطلقت صرخة ..

لقد حانت لحظة الانتقام ..

لقد نهض الشرّ ..

نهض لينتقم ..

* * *

٢ ـ العَوْدَة ..

تطلَّع الرائد (نور الدين) ، إلى رفيقه (رمزى) ، بعينين خاويتين ، عجز الأخير عن أن يستشفَّ منهما شيئًا ، وهو يسمع (نور) يقول :

ـ معذرة يا (رمزى) .. هل لك أن تعيد على مسامعى ما طلبته منذ لحظة ؟

تنهَّد (رمزى) ، وقال :

ـ أعلم أن الأمر يبدو غريبًا يا (نور) ، وأنه قد يتناقض مع الكثير من المنطق والعقل ، إلَّا أننى ، وبكل الأمل ، أطلب منك يد ابنتك (نشوى) .

ارتسمت على شفتى (نور) ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

ـ إنك تجعلنى أشعر ، وكأننى فى الخمسين من عمرى يا (رمزى) .

زفر (رمزى) مرَّة أخرى ، وقال :

ـ اسمع يا (نور) .. صحيح أننى أكبرك بست سنوات

كاملة ، وأننى كنت أرعى (نشوى) فى أثناء غيبوبتك الطويلة أنت و (سلوى)[*] ، وأنها كانت آنـذاك مجرَّد طفلة ، ولكن مغامرتنا مع (سادة الأعماق) جعلتها تنمو بغتة ، بفضل عقَّارهم الغامض[**] ، وتحوَّلت فى غمضة عين ، من طفلة ، إلى فتاة ناضجة ، قدَّر الخبراء عمرها بما يزيد قليلاً على العشرين .

وصمت لحظة ، ثم أردَف فى ارتباك :

ــ ثم إننى أشعر بميل نحوها ، وهى تشاركنى شعورى هذا ، و .....

قاطعه (نور) فى هدوء ، وهو يبتسم ابتسامة عريضة :

ــ هذا يسعدنى يا عزيزى (رمزى) .

تهلَّلت أسارير (رمزى) ، وهو يهتف :

ــ هل توافق يا (نور) ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ وبكل فخر يا عزيزى .

تصافحا فى حرارة ، وهتف (رمزى) :

(*) راجع قصة (الكابوس) .. المغامرة رقم (٦١) .

(**) راجع قصة (المحيط الملتهب) .. المغامرة رقم (٦٣) .

ــ أؤكِّد لك أنها ستسعد معى يا (نور) .

ابتسم (نور) فى حنان ، وهو يغمغم :

ــ أنا واثق من ذلك يا (رمزى) .

ترقرقت دمعة فى عينى (سلوى) ، وهى تقول :

ــ يا إلٰهى !!.. إنك تمنحنى شعورًا بأننى امرأة عجوز يا (رمزى) .

ضحك قائلاً :

ــ ليس إلى هذا الحدّ .

هتفت فى سعادة :

ــ كيف ؟.. إننى أمّ عروس ، وقريبًا سأصبح جَدَّة ، ولم أتجاوز مرحلة الثلاثينات بَعْدُ .

غمغم (نور) فى شرود :

ــ يبدو أن حياتنا كلها ستسير على نهج خاصّ يا عزيزتى ، يختلف تمامًا عن النهج الطبيعىّ للحياة .

أجابه (رمزى) :

ــ هذا صحيح يا (نور) .. لقد واجهنا من الأهوال ، ما لم يواجهه بشر ، وقاتلنا أعداء لم نكن نحلُم بوجود مثلهم .. إن حياتنا تختلف بالتأكيد .

أدهشه أن (نور) لم يكن يستمع إليه ، وإنما كان يحدِّق فى شاشة (الهلوفيزيون) فى اهتمام بالغ ، فأدار عينيه إليها ، قائلًا :

— ماذا هناك ؟.. ما الخبر الذى جذب انتباهك هكذا ؟

أشار (نور) إلى الشاشة المجسَّمة ، قائلًا :

— لقد تعرَّضت محطة (دهب) لتوليد الكهرباء ، إلى عطل آخر .

تبادل (رمزى) و (سلوى) نظرات متوتـرة ، وغمغمت ، وهى تلتصق بـ (نور) فى قلق :

— ليس من الضرورىّ أن يكون ذلك بسبب (شيطان الفضاء) كما حدث فى السابق .

أجابها (نور) فى لهجة صارمة :

— ربَّما .

ثم التفت إليها ، مستطردًا :

— ولكن هناك أمر يتشابه ، فالمسئول هذه المرَّة أيضًا هو جُرَذ .. جُرَذ انتحر ..

* * *

لم يكد جسد الجُرَذ يحترق ، إثر الطاقة الهائلة ، التى

سرَت فى خلاياه ، حتى تحرَّر منه ذلك الكيان الفضائىّ ، واستقرَّ ساكنًا وسط الرمال ، محاطًا بطاقة خرافية ، تكفى لإطلاق محطَّة فضائيَّة هائلة ، من الأرض إلى الشمس ، وراح يراقب المخلوقات الأرضية البشريَّة فى هدوء ..

كان يعلم أنَّ احتلال عقول البشر أمر بالغ الصُّعوبَة والتعقيد ، وأنَّ عليه أن ينتظر نومهم ، ليحتلَّ عقولهم ..

ولقد علَّمته تجربته السابقة ، أن البشر ينامون حتمًا ، كل دَوْرَة أرضية ..

وكل ما عليه إذن هو أن ينتظر ..

ولم يطل انتظاره طويلًا ..

لقد استسلم نصف العاملين بالمحطة إلى نوم عميق ، مع حلول الليل ، بعد المجهود الذى بذلوه لإصلاح ما حدث بسببه ، وأصبحت عقولهم مفتوحة له ..

وبطاقة هائلة ، راح الكيان يجوب حجرات النوم ، حتى استقرَّ رأيه على احتلال جسد (نادر) ، أحد مهندسى المشروع ..

وكان شابًا وسيمًا ، مفتول العضلات ، فارع القوام ، يبدو جسده قويًّا متناسقًا ، كآلهة الإغريق القدماء ..



وغاص الكيان فى عقل (نادر) .. ومن العجيب أنه يحتلّ العقول فى بساطة تامة ، عندما ينام أصحابها ..

وغاص الكيان فى عقل (نادر) ..

ومن العجيب أنه يحتلّ العقول فى بساطة تامة ، عندما ينام أصحابها ..

عجيبة هى عقول البشر !! ..

إنها تقاومه فى شراسة ، عندما تكون مستيقظة ، وتستسلم له فى خضوع تام ، عندما تنام ..

وبعد أن احتلّ جسد (نادر) ، كان عليه أن يتحلّى بالصبر ..

لقد كشف نفسه فى المرّة السابقة ؛ لأنه تحرّك أسرع من اللازم ، أمّا فى هذه المرّة ، فسيتبع ضعف الأجساد البشريّة ، ويتظاهر بمواصلة النوم ، حتى لايكشف أحد أمره ..

وبعدها تحين لحظة الانتقام ..

لحظة الثأر ..

* * *

غمغمت (سلوى) فى ضيق ، وهى تجلس إلى جوار (نور) ، فى سيارته الصاروخية ، التى تنطلق بهما إلى (دهب) :

ـ هل لك أن تبرّر لى سرّ هذه الرحلة ، فى صباح اليوم ، الذى ستحتفل فيه ابنتنا بحفل خِطبتها .

أجابها فى هدوء ، يحمل لمسة من الصرامة :

ــ سنحضر حفل خِطبة (نشوى) بإذن الله ، وأظن أن الشركة الخاصّة بإعداد ترتيبات الحفل ، لم تترك لنا ما نفعله .

هتفت فى حَنَق :

ــ كان ينبغى أن نكون إلى جوار ابنتنا ، فى مثل هذا اليوم .

غمغم فى صرامة :

ــ سأحاول العودة بأقصى سرعة .

تطلّعت إليه فى ضيق ، وهتفت :

ــ (نور) .. أتريد التحدُّث فى صراحة ؟

أجابها فى هدوء :

ــ بالتأكيد .

هتفت غاضبة :

ــ لقد أصابك (شيطان الفضاء) بعقدة نفسيَّة .

تطلّع إليها فى دهشة ، مغمغمًا فى استنكار :

ــ عقدة نفسيَّة ؟

هتفت (سلوى) فى حَنَق :

ــ نعم .. لقد أصبحت تراه فى كل مكان ، وكل موقف ، كما لو كان شبحًا يطاردك .

غمغم فى ضيق :

ــ إنه كذلك بالفعل .

كادت تهتف بعبارة أخرى ساخطة ، لولا أنه استطرد فى حزم :

ــ فلنؤجل ذلك الحديث لما بَعْد .. لقد وصلنا ..

* * *

صافح كبير مهندسى محطة توليد الكهرباء بـ(دهب) ، الرائد (نور الدين) ، وابتسم وهو يقول :

ــ مرحبًا بك فى محطتنا مرَّة أخرى أيُّها الرائد .. يبدو أننا سنلتقى حتمًا ، كلما أصيبت المحطة بعطل ما .

سأله (نور) فى اهتمام :

ــ أيبدو لك ذلك العطل طبيعيًّا ؟

مطَّ كبير المهندسين شفتيه ، وهو يقول :

ــ كلَّا بالطبع .. فالمفروض ــ طبقًا لتصميم المحطة ــ ألا تحدث بها أيَّة أعطال ، قبل ألف عام على الأقل .

وصمت لحظة ، ثم استدرك فى اهتمام :

ــ ولكن هذا يكشف إحدى نقاط القصور فى المحطة على الأقل .

سألته (سلوى) فى ضجر :

ـــ أيّة نقطة ؟

أجابها فى اهتمام بالغ ، دون أن يلحظ تلك اللهجة المتململة ، التى ألقت بها سؤالها :

ـــ إن الأسلاك ، التى تحمل الضغط الكهربىّ الفائق ، غير مؤمَّنة أو معزولة على نحو كافٍ ، بدليل أن أسنان جُرَذ صغيرة قد نجحت فى عبورها .

جذبت العبارة انتباه (نور) فى شدة ، فسأله فى اهتمام :

ـــ ما الذى يدفع جُرَذًا لذلك فى رأيك ؟

ابتسم كبير المهندسين ، وهو يقول :

ـــ غريزة القرض .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ـــ إنه سؤال جادّ .

قلّب كبير المهندسين كفَّيه ، وهو يقول :

ـــ لست أملك إجابة له ، فلست خبيرًا بطبائع الحيوانات .

تنهَّد (نور) ، وغمغم :

ـــ أنت على حقّ .

ثم عاد يسأله فى اهتمام :

ـــ كم فقدتم من طاقة إذن ؟

أجابه كبير المهندسين فى هدوء :

ـــ يمكنك أن تُلقى هذا السؤال على معاونى .

ثم هتف بصوت مرتفع :

ـــ (نادر) .. تعالَ هنا .

واستدار شاب وسيم ، فارع القوام ، مفتول العضلات ، واتجه نحوهم ..

والتقت عيناه بعينى (نور) ..

وفى عينيه ، قرأ (نور) ، فى دهشة ، كراهية لاحدود لها .. وبُغضًا هائلًا ..

كان واثقًا من أنهما لم يلتقيا أبدًا من قبل ، وواثقًا فى الوقت ذاته ، من أن ذلك الشاب يبغضه فى شِدَّة ، حتى أن عينيه لم تفارقا عينى الشاب ، وهو يصافحه ، قائلًا :

ـــ مرحبًا أيها المهندس (نادر) .. أنا الرائد (نور الدين) .. من المخابرات العلمية المصريَّة .

كانت كل طاقة الكيان ، الرابض فى أعماق (نادر) تتقافز فى ثورة وهياج ..

ها هو ذا غريمه أمام عينيه ..

ها قد حانت لحظة الثأر ..

لقد ساقه القدر إليه ..

وبرود الدنيا كلها ، قال (نادر) :

ـ ماذا تريد ؟

شعر (نور) بالحَيْرة ، وهو يتطلَّع إلى عينى (نادر) ، ويسأله :

ـ كم فقدتم من طاقة ؟

أجابه فى كراهية واضحة :

ـ وما شأنك أنت ؟

عقد (نور) حاجبيه فى صرامة ..

لم يكن يعلم أن الكيان الشيطانىّ هو الذى يتحدَّث ، عن لسان (نادر) ..

لم يكن يعلم أنه يواجه عدوَّه مباشرةً ..

وكان واثقًا من أنه لم يلتق بـ (نادر) من قبل أبدًا ..

ولكن هذا الأسلوب لم يُرق له ..

كان يبغضه ..

ويرفضه ..

وفى لهجة حازمة ، مخيفة ، أجاب (نور) :

ـ أتحبُّ أن أجبرك على إجابة سؤالى ، فى تحقيق رسمىّ ؟

استفزَّت لهجته ذلك الكيان الشيطانىّ ، إلَّا أنه وجد من الأفضل أن يهادن ، فى الوقت الحالىّ ، ثم يضحك فى النهاية ، عندما يبلغ غايته ..

وتنفيذًا لخطَّته ، زفر (نادر) ، قبل أن يقول فى استسلام :

ـ كلَّا .. لست أحبّ ذلك ، ولكن أعصابى متوتِّرة ، من شِدَّة ما عانينا أمس .

وصمت لحظة ، ثم استطرد فى هدوء :

ـ لقد فقدنا أمس مائة ألف ميجاوات .

اتسعت عينا (سلوى) فى دهشة ، وهى تهتف :

ـ يا إلهى!!.. إن (القاهرة) كلها لا تستهلك كل هذا القدر ، فى شهر كامل .

أومأ (نادر) برأسه إيجابًا ، وقلَّب كفَّيه ، مغمغمًا :

ـ هذا صحيح ..

ربَّت (نور) على كتفيه ، وهو يقول :

ـ شكرًا يا (نادر) .. هذا يكفينى .

راقبهما (نادر) بعينى شيطان ، وهما يستقلَّان سيَّارة (نور) الصاروخية ، وغمغم فى أعماقه :

ـ سَلْ مابدا لك أيها الأرضىّ .. لقد اقتربت نهايتك ، وما هى إلَّا أيام ، ويصبح جسدك كله ملكًا لى .. لى أنا .

ودون أدنى صوت ، انطلقت ضحكة شيطانية مخيفة ..

* * *

٣ ـ الحَفْل ..

كان حفل خِطْبة (رمزى) و (نشوى) أنيقًا ، رقيقًا ، جميلًا ، حضره عدد محدود من أفراد الأسرتين ، وبعض الأصدقاء ، ولقد أطلق والد (نور) ضحكة عالية ، وهو يربّت على كتف ابنه ، قائلًا :

ــ مَرْحَى يا ولدى .. لقد صارت حفيدتى عروسًا فجأة .

بدا له وكأن (نور) قد أفاق من شروده فجأة ، وهو يقول :

ــ ماذا ؟

ضحك الوالد ، وهو يقول :

ــ (نور) .. لا تقل لى إنك كنت تحلّ لغزًا علميًّا جديدًا .

ابتسم (نور) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ــ هذا صحيح إلى حدّ ما يا أبى .

غمغمت (سلوى) :

ــ أليس من الأفضل ألّا تفكّر إلّا فى ابنتك الآن ؟

منحها الابتسامة الباهتة ، وهو يقول :

ــ بالطبع .

وعاد يتطلّع إلى ابنته وصديقه فى شرود ..

كانت (نشوى) فاتنة حقًّا هذه الليلة ..

كانت ترتدى ثوبًا ورديًا أنيقًا ، جعلها تبدو أشبه بالملائكة ، وإلى جوارها جلس (رمزى) فى حُلَّة بُنِّيَّة ، وكلاهما يبتسم فى سعادة وفرح ..

وابتسم (نور) فى حَنَان ، وهو يتأمّلهما ..

إنه لم يتوقّع رؤية هذا المشهد أبدًا ..

زميله ، وعضو فريقه ، يتزوّج ابنته ..

شىء ما كان ليحدث ، لولا الخوارق العلميّة ، التى تواجهه وفريقه ، فى كل خطوة ، وكل لمسة ..

ومرّة أخرى راح عقله يشرد بعيدًا ..

فى (دهب) ..

كان كل ما حدث ، فى اليومين الأخيرين ، يُوحِى له بأن (شيطان الفضاء) قد عاد ..

عاد لينتقم ..

وفجأة .. انتفض جسد (نور) ، عندما وقعت عيناه على



واتجه نحو النافذة ، وانحنى يفحص الأرض الملاصقة لها ..

وجه مألوف ، تتطلَّع عيناه إلى داخل المنزل ، من خلف زجاج النافذة ..

وجه (نادر) ..

وبحركة حادَّة ، هبَّ (نور) من مقعده ، حتى أنه أثار دهشة الجميع ، وذُعْر زوجته التى سألته فى توتُّر :

ـ ماذا حدث ؟

تعلَّقت عيناه بالنافذة ، التى اختفى منها الوجه ، وخشى أن يفسد بهجة ابنته بحفل خِطْبتها ، فأجبر نفسه على الابتسام ، وهو يقول :

ـ لاشىء .. لقد تذكَّرت أمرًا بسيطًا .. لاتقلقوا أنفسكم .

واتجه فى هدوء نحو باب المنزل ، وغادره إلى الحديقة .. ولم يكد يفعل ، حتى اجتاحه كل ما يكتمه فى أعماقه من انفعال ، فاندفع يدور حول المنزل ، إلى حيث النافذة ، وهو يتساءل عن سرِّ قدوم (نادر) على هذا النحو ..

ولكن كل الحديقة المحيطة بالمنزل كانت خالية ..

ووقف (نور) يتلفَّت حوله فى حَيْرة ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، واتجه نحو النافذة ، وانحنى يفحص الأرض الملاصقة لها ، وهو يغمغم :

ـ إننى لم أكن واهمًا .. ها هى ذى آثار أقدامه .. لقد كان هنا .

اعتدل واقفًا ، وقد بدأ خيط الحقيقة يغزل ثوبًا فى عقله ، حتى أدرك ما كان يخشاه منذ البداية ..

لقد عاد (شيطان الفضاء) ..

عاد لينتقم ..

* * *

بذل (نور) جهدًا رهيبًا ؛ ليسيطر على أعصابه ، حتى لا يُفسد حفل خِطبة ابنته ، بعد أن كشف عودة الشيطان ، وارتسمت على شفتيه طوال الوقت ابتسامة هادئة ، لم يلحظ ذلك التوتُّر ، الذى يملؤها ، سوى زوجته (سلوى) ، التى مالت على أذنه ، وهمست فى قلق :

ـ ماذا هناك ؟

أجابها فى هدوء ، يُخفى عاصفة من الانفعالات :

ـ لا شىء .. إنها الفرحة فحسب .

لم تصدِّق حرفًا واحدًا منه ، إلَّا أنها تظاهرت بالتصديق ، وشغلت نفسها بالحفل ، حتى انتهى كل شىء ، ورحل أفراد الأسرتين إلى منازلهم ، واصطحب (رمزى) خطيبته لحفل

خاصّ ، فاستبقى (نور) زميله (محمود) وهو يقول فى خفوت ، وبلهجة تشفُّ عن أهمية الأمر :

ـ انتظر يا (محمود) .. إننى أريدك .

شعر (محمود) بالدهشة ، ودارت فى رأسه عشرات التساؤلات ، إلَّا أنه لم يعترض ، وانتظر فى هدوء ، فقالت (سلوى) فى انفعال :

ـ ماذا هناك بالضبط يا (نور) ؟.. إنك تقلقنى .

نقَّل (نور) بصره ، بين وجهى زوجته وزميله ، قبل أن يقول فى خفوت ، وبحروف بطيئة للغاية :

ـ لقد عاد .

سأله (محمود) فى دهشة :

ـ من هو هذا ؟

أجابه فى حزم :

ـ (شيطان الفضاء) .

امتقع وجه (محمود) ، وهو يغمغم فى ارتياع :

ـ يا إلهى !!

أمَّا (سلوى) ، فقد هتفت فى شحوب :

ـ (نور) !.. أأنت واثق من ......؟

قاطعها فى حزم :

ـ تمام الثقة يا (سلوى) .. إنه يحتلّ الآن عقل وجسد المهندس (نادر) ، الذى التقينا به هذا الصباح ، وهو ينتظر لحظة نومى حتمًا ، ليحتلّ عقلى وجسدى .

عاد (محمود) يغمغم فى ارتياع :

ـ يا إلٰهى !

وهتفت (سلوى) :

ـ ماذا يمكننا أن نفعل يا (نور) ؟

أجابها فى بطء :

ـ ألّا ننام ؟

حدّقت فى وجهه بذهول ، وهتفت :

ـ ولكن هذا مستحيل يا (نور) .. ما من بشرىّ يمكنه الاستيقاظ إلى الأبد .

أجابها فى هدوء :

ـ ولكن هناك من يمكنه الاستيقاظ ، لأطول فترة ممكنة ، والرقم القياسى المسجَّل فى هذا الشأن ، أربعة عشر يومًا .

هتف (محمود) :

ـ هذا ليس حلًا .. فمهما طال استيقاظك ، فستستسلم للنوم حتمًا فى النهاية .

أجابه (نور) فى توتُّر :

ـ المهمّ هو أن أبقى مستيقظًا ، لأطول وقت ممكن ، حتى نجد وسيلة للقضاء على ذلك الشيطان نهائيًّا .

وصمت لحظة ، وهو ينقِّل بصره بين وجهيهما الشاحبين ، قبل أن يضيف :

ـ وهذا ينطبق على الفريق كله أيضًا .

هتفت (سلوى) فى دهشة :

ـ الفريق كله ؟!

أجابها (نور) :

ـ بالتأكيد .. فقد يلجأ إلى احتلال عقولكم ، للقضاء علىَّ .

هالتها تلك الحقيقة ، فغمغمت فى هَلَع :

ـ يا إلٰهى !!.. رُحماك يا ربَّ العالمين .

أمّا (نور) ، فقد التفت إلى (محمود) ، وقال فى اهتمام :

ـ كيف يمكننا تفادِى ذلك يا (محمود) ؟

أجابه (محمود) ، وهو يعقد حاجبيه مفكّرًا :

ـ يمكننا أن ننشئ أجهزة إنذار مبكّر ، تلتقط ذبذبات طاقته المرتفعة .

هتفت (سلوى) :

ــ يمكننى أن أعاونك ، فى هذا الشأن .

قال (نور) فى انفعال :

ــ حاولا دراسة الأمر معًا ، وتنسيق جهودكما ، فلقد نجحنا فى المرَّة السابقة فى هزيمته ، وعلينا أن نكرِّر ذلك مرَّة أخرى .

هتف (محمود) فى حماس :

ــ سنفعل يا (نور) .. سنفعل بإذن الله .

تنهَّد (نور) ، على نحو يؤكِّد أن توتُّره لم يَزُل بعْد ، وهو يقول :

ــ هذا كل ما يمكننا فعله ، فى الوقت الحالىّ .. فلقد كنت أتمنَّى ألَّا تعلم (نشوى) بالأمر ، ولكن يبدو أن هذا حتمِىّ .

ربَّت (محمود) على كتفه ، وهو يقول :

ــ لن تعلم بإذن الله يا (نور) ، سننهى العمليَّة كلها ، بمشيئة الله ، قبل أن .....

قاطعه صوت ساخر ، يقول :

ــ لا تكُن واثقًا هكذا ، أيها المُتحَذْلِق .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت فى جِدَّة ، ورأوا (نادر) ، وهو يبتسم فى سخرية ، ويصوِّب إليهم مسدَّسًا ليزريًّا ، مستطردًا :

ــ قد ينتهى الأمر كله الآن ..

ومن عينيه أطلَّت نظرة شيطان ..

شيطان من الفضاء ..

* * *



٤ ـ المواجهة ..

ساد صمت رهيب ، ثقيل ، مُخيف ..

صمت لم يدرك أحدهم كم طال ، حتى الكيان الفضائىّ نفسه ..

وأخيرًا .. قطع (نور) حبل الصَّمْت ..

قطعه ، وهو يقول فى لهجة ساخرة ، أدهشت رفيقيه :

ـ مسدَّس ليزرىّ ؟!.. عجبًا !!.. كنت أظنك أكثر تقدُّمًا من تلك الوسائل البدائية أيها الشيطان .

أجابه (نادر) فى هدوء :

ـ ما أدراك ؟.. ربما يرُوق لى استخدام الوسائل البدائية .

بدا صوت (نور) شديد السخرية ، وهو يقول :

ـ هل ستقتلنا ؟

ابتسم (نادر) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ لا تراهن على أى شىء ، فما سأفعله غير متوقَّع بالتأكيد .

وضاقت عيناه ، وهو يستطرد :

ـ ولكننى لن أقتلك بالتأكيد .

سأله (نور) فى سخرية :

ـ لماذا تصوِّب إلينا مسدَّسك إذن ؟

أجابه فى برود :

ـ لأننى لن أقتلك أنت .

ثم أدار فُوَّهَة مسدَّسه نحو رأس (سلوى) ، مستطردًا :

ـ ولكننى سأقتل رفيقيك ..

وضغط زِناد المسدَّس ..

وانطلقت الأشعَّة القاتلة ..

* * *

كان من المفروض ، ومن المنطقىّ ، طبقًا لمَسار الأشعَّة ، أن تصيب رأس (سلوى) مباشرةً ..

ولكنها لم تفعل ..

لقد تحرَّك (نور) فى سرعة مثيرة للإعجاب ، فدفع (سلوى) جانبًا ، وجعل خيط الأشعَّة القاتلة يتجاوزها ، وصاح بـ (محمود) فى صرامة :

ـ ابتعِد ..

وقفز نحو خصمه ، وانقضَّ عليه ، قبل أن ينطلق من مسدَّسه خيط آخر من الأشعة ، وهو يهتف :

ـــ لن تقتل أحدًا أيها الحقير ؛ لأننى سأهزمك قبل أن تفعل .

وبركلة قويَّة ، أطاح بالمسدَّس اللَّيزرىّ ، وهَوَى بقبضته على فكّ غريمه ، ولكن ..

لقد استقبل (نادر) لكمة (نور) فى راحته ، وشعر (نور) أنه يلكم حائطًا من الصلب ، فحدَّق فى وجه (نادر) فى دهشة ، وقال هذا الأخير فى سخرية :

ـــ ماذا تتوقَّع من خلايا تحمل مائتى ألف ميجاوات ؟

لم يترك (نور) للمفاجأة فرصة للسيطرة عليه ، بل تحرَّك فى سرعة لم يتوقَّعها حتى الكيان ، فانتزع قبضته من راحة (نادر) ، وهَوَى بها على أنف هذا الأخير ، وهو يهتف :

ـــ هل أصبحت أنفك ضد الكسر يا تُرى ؟

تحطَّم أنف (نادر) بصوت مسموع ، وسالت منه الدماء على شفتيه ، ولكن ملامحه لم تحمل أدنى أثر للألم أو الانفعال ، وهو يقول :

ـــ كلَّا .. إنها ليست كذلك .

هَوَى (نور) على أسنانه بلكمة كالقنبلة ، ولكن (نادر) تفاداها فى سرعة مدهشة ، وَلَكَمَ (نور) فى معدته لكمة كالقنبلة ، وأعقبها بأخرى فى فكِّه ، ألقت (نور) نحو زوجته وزميله ، اللذين تسمَّرا فى رُعب ، منذ بدء المعركة ، فهتفت (سلوى) فى ذُعْر ، وهى تتشبَّث بزوجها :

ـــ (نور) .. لا تستسلم له يا (نور) .

ارتجف جسدها كله فى رُعْب ، عندما انطلقت من حنجرة (نادر) ضحكة ساخرة شيطانية مخيفة ، وبرقت عيناه ببريق رهيب ، وهو يقول :

ـــ لا فائدة أيَّتها الأرضية .. لو أنها لُعْبة صبْر ووقت ، فأنا الرابح حتمًا .

وتضاعف بريق عينيه الشرس ، وهو يردف :

ـــ إن عمرى سَرْمَدِىّ ، لانهائىّ ، فأنا مجرَّد طاقة صافية .. طاقة هائلة ، أما أنتم ، فأجساد ماديَّة حقيرة فانية ، لا يمكنها أن تصْمُد أمامى فى لُعْبة الزمن .

قال (نور) فى حِدَّة ، وكأنه يتعمَّد استفزازه :

ـــ حاول أن تتذكَّر أن تلك الأجساد الفانية ، قد أذاقتك هزيمة نكراء فى قتالك السابق معها .



ولكم (نور) فى معدته لكمة كالقنبلة ، وأعقبها بأخرى فى فكه ، ألقت (نور) نحو زوجته وزميله ..

هتف فى غضب :

ـ هُرَاء .

ثم لوَّح بذراعه ، هاتفًا :

ـ إنها أيضًا لُعبة زمن .

وانقلبت سحنته على نحو مخيف ، جعله أشبه بشيطان حقيقى ، وهو يقول :

ـ إننى لا أفْنَى أبدًا .. عمرى هو عمر الكون نفسه ، بدأت معه ، وسأنتهى معه .. أتعلم لماذا ؟.. لأننى طاقة .. طاقة خالصة .

غمغم (محمود) :

ـ والطَّاقة لا تَفْنَى ، ولا تنشأ من عدم .. هكذا تقول القواعد العلمية .

صاح (نادر) فى ثورة :

ـ أما المادَّة فَتَفْنَى ، وهذا وحده يجعلنى أنتصر فى النهاية .

ضمَّ قبضته ، ولوَّح بها فى وجوههم ، مستطردًا :

ـ أتعلمون ما سأفعله بجسد رفيقكم ؟.. سأحتله طوال رحلتى للسيطرة على كوكبكم .

غمغم (نور) فى سخرية :

ـ كوكبنا كله ؟. يا لك من مغرور !

هتف فى ثورة :

ــ سترى أيها الأرضىّ .. سترى كيف أُخضع كوكبكم كله لسيطرتى .. سأحُوز كل مصادر الطّاقة .. سأصبح إمبراطوركم .

وفجأة .. هتف صوت من خلفه فى دهشة :

ــ ماذا يحدث هنا ؟

كان صوت (رمزى) ، الذى عاد مع (نشوى) إلى المنزل ، وفوجئ بذلك المشهد أمامه ..

وفى حركة سريعة حادّة ، قفز (نادر) ملتقطًا مسدّسه اللّيزرىّ ، والتفت يواجه (رمزى) و (نشوى) ، وصرخ :

ــ لقد اخترت نهايتك أيها الأرضى .. ستكون الأوّل .

وقبل أن تنطلق الأشعة من مسدّسه ، تحرّك (نور) ..

تحرّك فى سرعة مدهشة ، فأطلق صرخة قتالية عنيفة ، ووثب فى الهواء كالفهد ، وركل (نادر) فى منتصف ظهره تمامًا ..

واختلّ توازن (نادر) ، واندفع جسده إلى الأمام ، وسقط على وجهه ، وارتطم عنقه بحافّة قطعة أثاث ، ثم استرخَى تمامًا ..

واندفع (نور) يفحص جسده ، ثم هتف فى سخط :

ــ لقد مات .. قتلته السّقطة ..

هتفت (سلوى) :

ــ حمدًا لله .. لقد كاد يقتلك ..

التفت إليها ، قائلاً فى عصبيّة :

ــ كانت فرصته محدودة ، فى ذلك الجسد المادّىّ . أما الآن ، فقد انطلق الشيطان من عِقاله ..

صمت لحظة ، ثم استطرد فى توتُّر بالغ :

ــ لقد انفتحت أبواب الجحيم إلى أقصى مَدَى ..

* * *



٥ ــ ضدّ الشرّ ..

زفرت (نشوى) فى توتُّر بالغ ، وهى تتابع ببصرها رجال الشرطة والإسعاف ، الذين حملوا جثة (نادر) ، وقالت فى عصبيَّة :

ــ يا لها من ليلة خِطبة عجيبة !! .. الشيطان يعود ، ورجل مسكين يلقَى مصرعه فى منزلنا .

ربَّت (نور) على كتفها ، قائلًا :

ــ من حسن حظنا أن كشفنا أمر ذلك الشيطان ، قبل أن يباغتنا بهجومه يا (نشوى) .

تعلَّقت به ، وهى تقول فى خوف :

ــ ولكنه يريدك أنت يا أبى .

قال فى حزم وثقة :

ــ لن يظفر بمبتغاه يا (نشوى) .

ثم التفت إلى رفاقه ، قائلًا :

ــ أظن أننا نحتاج إلى مناقشة الأمر يا رفاق .

تبعه الجميع فى صمت إلى الداخل ، وأغلق هو الأبواب والنوافذ فى إحكام ، ثم التفت إليهم ، قائلًا :

ــ لقد عاد الشيطان ، وبدأ هجومه يا رفاق .

غمغم (محمود) فى توتُّر :

ــ يمكننا أن نتَّبع معه نفس الوسيلة السابقة ، التى هزمناه بها يا (نور) .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، ومطَّ شفتيه ، وهو يقول :

ــ لا أظنه يقع فى الفخّ نفسه مرَّتين يا (محمود) .. فمن الواضح أنه يمتلك مخزونًا جيِّدًا ، فى خانة الذاكرة ، وإلَّا فما تعرَّفنا ، ولحق بنا إلى هنا .

هتف (رمزى) :

ــ ولكن كيف عاد إلى الحياة ؟ .. ألَمْ نمتصّ كل طاقته ، فى المرَّة السابقة ؟!

وافقه (نور) بإيماءة من رأسه ، ولوَّح بكفِّه ، قائلًا فى لهجة عميقة النبرات :

ــ هناك عشرات الأشياء ، التى يمكنها أن تعيده إلى الحياة يا (رمزى) ، فكل ما يحتاج إليه هذا هو كمية من الطَّاقة ، والطَّاقة تملأ كوكبنا فى هذا العصر ، فكل شىء يدار بالكهرباء ،

أو الطاقة الذَّرية .. بل إن الطبيعة نفسها تزخر بمختلف أنواع الطاقة ، كالصواعق والرِّياح .. المهم أنه قد عاد ، وكل طاقته مشحونة بالرغبة فى الانتقام منِّى بالذات ، وهذا لا يخيفنى فى حدّ ذاته .. ولكنه صرَّح الليلة بأنه يهدف إلى السيطرة على الأرض كلها ، وأنه يحتاج إلى جسدى بالضرورة ، لتحقيق ذلك ، ولست أدرى لماذا ، ولكن هذا يَعْنِى أنه سيبذل أقصى جهده ، للسيطرة على عقلى وجسدى .

هتفت (سلوى) فى هَلَع :

ـ يا إلهى !! ..

ألقى عليها (نور) نظرة خاوية ، وتابع فى هدوء :

ـ هذا الأمر لا يخيف فى الواقع .. بل يطمئن ، فاهتمامه بى شخصيًا سيبعده عنكم .

صمت لحظة ، جال خلالها ببصره فى وجوههم ، قبل أن يُرْدِف :

ـ خاصَّة لو كنتم بعيدين عنه .

هتفت (نشوى) فى توتُّر :

ـ ماذا تعْنى يا أبى ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ أعْنى أنه من الضرورى أن تبتعدوا جميعًا عن هنا .. فورًا ..

رانَ الصمت التام لحظة ، حدَّق خلالها الجميع فى وجهه ، قبل أن تهتف (نشوى) فى عناد :

ـ مُحَال .

ازداد انعقاد حاجبى (نور) فى صرامة ، وهو يقول :

ـ هذا أمر .

صاحت (سلوى) فى غضب :

ـ وأنا أرفضه .

هتف فى حِدَّة :

ـ أنتِ عضو فى فريقى ، ومن المُحتَّم أن تطيعى أوامرى .

صاحت فى غضب :

ـ وأنا أيضًا زوجتك .. وواجبى يحتِّم بقائى إلى جوارك ، وخاصةً فى أوقات الخطر .

تدخَّل (رمزى) قائلًا :

ـ إنها على حقّ يا (نور) .

تنهَّد (نور) فى عمق ، وقال :

ـ أعلم ذلك يا (رمزى)، ولكن من الضرورىّ أن تبتعدوا جميعًا .

هتفت (سلوى) :

ــ (نور) .

قاطعها بإشارة من يده ، مستطردًا :

ــ من أجلى .

تطلّعوا إليه فى دهشة ، وغمغم (محمود) فى حَيْرة :

ــ من أجلك ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وغمغم :

ــ نعم .. من أجلى .

تنهّد مرّة أخرى ، وصمت لحظات ، احترم خلالها الجميع صمته ، فشاركوه إيّاه ، حتى قال فى هدوء :

ــ اسمعوا يا رفاق .. لقد تصوّرنا فى المرّة السابقة ، أننا قد هزمنا ذلك الكائن نهائيًا ، ولكن مايحدث الآن يَعْنِى أننا كنا على خطإ ، مما يستدعى ضرورة أن تعملوا ليل نهار .. وأن تقوموا بكل الدراسات والحسابات اللازمة ، لإيجاد وسيلة مضمونة ؛ للقضاء على ذلك المخلوق نهائيًا .. وأن تكونوا خلال ذلك فى مأمن تام منه .. وأن تجتمعوا جميعًا فى منطقة آمنة ، محاطة بكل وسائل كشف الطّاقة الممكنة .

صاحت (نشوى) فى إصرار :

ــ ولماذا لا تأتى معنا ؟

لوّح بكفّه ، قائلًا :

ــ لأنه من الضرورىّ أن تظل المصيدة قائمة ؛ لاجتذاب ذلك المخلوق ، حتى تتوصّلوا إلى وسيلة اصطياده ، والقضاء عليه ، وأن يظلّ الطُّعم داخل المصيدة ، ليثير شهيّة الشيطان ، ويسيل لُعابه طِيلة الوقت .

هتف (رمزى) فى دهشة واستنكار :

ــ وهل ستكون أنت الطُّعم ؟

هزّ كتفيه ، وهو يقول :

ــ هو الذى اختار هذا ، لا أنا .

ساد الصمت بعض الوقت ، والجميع يحاولون هضم منطق (نور) فى صعوبة ، قبل أن تغمغم (سلوى) :

ــ وماذا لو أننا قد استغرقنا وقتا طويلًا ، قبل أن نتوصّل إلى الوسيلة المنشودة ؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ــ سأبقى مستيقظًا .

غمغمت (نشوى) ، فى لهجة أقرب إلى البكاء :

ــ إلى متى ؟



تنهَّد (نور) فى عمق ، وقال :

ــ ما من وسيلة أخرى يا (رمزى) ؟

أجابها فى هدوء :

ــ إلى أن تتوصَّلوا إلى الوسيلة .

رَانَ الصمت لحظات أخرى ، قبل أن يقول (رمزى) :

ــ (نور) .. إنك تلعب بالنار .

تنهَّد (نور) فى عمق ، وقال :

ــ ما من وسيلة أخرى يا (رمزى) ؟

هتف (رمزى) بغتة :

ــ لماذا لا أبقى معك هنا ؟

أجابه (نور) فى حزم :

ــ كلَّا .

هتف فى عصبيَّة :

ــ لماذا ؟ .. إننى لن أحقِّق أيَّة فائدة لهم ، فى بحثهم عن وسيلة القضاء على ذلك الشيطان .. على حين يمكننى أن أعاونك هنا ، على الأقل فى أن تبقى مستيقظًا .

قال (نور) فى صرامة .

ــ كلَّا يا (رمزى) .. إنك ستبقى معهم ؛ لأن وجودك سيزيد من توتُّرى أوَّلًا ، ولأنك تستطيع معاونتهم هناك بالفعل .

هتف (رمزى) فى دهشة :

ـ أنا ؟!

أجابه (نور) :

ـ بالطبع .. إننا نواجه خصمًا مغرورًا ، ينظر إلى نفسه كأعظم مخلوقات الكون .. وهو ـ أيًا كان وضعه وكنهه ـ يمتلك نفسية ما ، وسيحتاج الرِّفاق إلى رأيك ، ليبتكروا فخًا مثاليًا له .

رَانَ الصمت لحظات أخرى ، ثم قال (محمود) فى حزم :

ـ لقد انتصرت يا (نور) .. أنت على حقّ .. سننصرف جميعًا .. وستبقى وحدك هنا لتحارب ذلك الشيطان .. ستكون وحدك يا (نور) ، ضدّ الشرّ .. كل شرّ العالَم ..

* * *



٦ ـ وبدأت المعركة ..

لم يكد الكيان الفضائىّ يفارق جسد (نادر) ، بعد مصرع هذا الأخير ، حتى انطلق بكل طاقته ، وبكيانه المادّى الضئيل ، الذى لا يتعدّى حجم ذرّة رمل ، ليستقرّ فى حديقة منزل (نور) ، وسط مجموعة من الزهور ، وهو يشعر بثقة لا مثيل لها ..

لقد تحرُّر ، وبات مستعدًا للمعركة ..

إنه سينتظر ..

كل ما سيفعله هو أن يمارس لُعبة الصبر والانتظار ..

والزمن دائمًا فى صالحه ..

إنه سينتصر ..

سينتصر مهما طال الزمن ..

وفى هدوء ، استقرّ فى مكانه ، يراقب رجال الشرطة والإسعاف ، وهم ينقلون جثة (نادر) ، ورأى (نور) ورفاقه يدلفُون إلى شقة (نور) ، فأقلقه ذلك ، وانطلق بذلك الجزء

من طاقته ، القابل للحركة ، يدور حول المنزل ، ويتطلّع من نوافذه .. ولكنه لم يَرَ ، ولم يسمع شيئًا ..

ولقد أخنَقَهُ هذا فى شِدّة ، فعاد إلى موقعه ، وراح ينتظر ، وينتظر ، حتى فارق الجميع المنزل ، مع شروق الشمس ..

ورأى الكيان كل رفاق (نور) يبتعدون ، والدموع تنهمر من عينى (سلوى) و (نشوى) ، والحزن يرتسم على وجهى (محمود) و (رمزى) ، إلّا أنه لم يفهم سبب ذلك ، حتى استقلّ الجميع سيارتى (محمود) و (رمزى) ، وابتعدوا ..

وبقى (نور) ..

بقى وحده ..

ولو أن للكيان قلبًا ، لاختلج فى فرح وانفعال ، عندما وجد نفسه وحده مع (نور) ، ولانقبض هذا القلب فى غضب ، عندما وقف (نور) على باب المنزل ، وابتسم فى سخرية ، وهو يقول فى تحدٍّ :

— مَرْحَى أيها الشيطان .. لقد أصبحنا وحدنا .. إننى أعلم أنك هنا .. صحيح أننى لا أراك ، ولكننى أعلم أنك قريب ، وأنك ستظل كذلك ، حتى ينال أحدنا الآخر .. وأنا سأنالك أوّلًا .

تراقصت طاقة الكيان الهائلة فى غضب ..
هو سينال (نور) ..
هو سينتصر حتمًا ..
كل ما يحتاج إليه هو أن يَخْلُدَ (نور) للنوم ..
وهو سيفعل إن عاجلًا ، أو آجلًا ..
كل المخلوقات الأرضية تنام ..
هكذا تقول خبراته ..
إن (نور) لم يَنَمْ منذ دَوْرَة أرضية كاملة ..
كم دَوْرَةً أرضية سيحتمل يا تُرَى ، دون نوم ؟..
لن يحتمل طويلًا حتمًا ..
سينام ..
وعندئذ سيحتلّ عقله ..
عقله وجسده ..
وسينتصر ..
سينتصر حتمًا ..

* * *

تثاقلت أجفان (نور) فى شِدّة ، بعد شروق الشمس ، وراح يقاوم ذلك النُّعاس ، الذى يداعبهما ، وابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— كلًّا .. ليس الآن .. إنها ليلة واحدة فحسب ، وينبغى أن أقاوم .. فالله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ، كم من الليالى ينبغى أن أحتمل ، قبل أن ينتهى ذلك الأمر .

تثاءب فى قوّة ، ونهض من مقعده ، مستطردًا :

— ما دمت لن أغادر ذلك المنزل ، ولن أذهب إلى العمل ، قبل أن ينتهى الأمر ، فلأعتنِ بالحديقة ، فـ (سلوى) تطالبنى بذلك يوميًّا .

غادر المنزل إلى الحديقة ، وتثاءب مرّة أخرى ، وهو يتطلّع إلى الشمس ، ثم تناول آلة قصّ الحشائش الآلية ، وراح يضبط برنامجها فى هدوء ، محاولًا إضاعة أكبر قدر ممكن من الوقت ، الذى يعلم الله (سبحانه وتعالى) كم يطول ..

وفجأة .. وقع بصره على ذلك الكلب البوليسىّ الضخم ، الذى يقتنيه جاره ، والذى عَبَرَ الحاجز الفاصل بين الحديقتين ، ووقف أمامه فى سكون ، فابتسم ، وهو يقول :

— صباح الخير يا (تيجر) .. كيف حالك ؟.. وكيف حال سيِّدك ؟

وقف الكلب الضخم ، المعروف باسم كلب الرُّعاة الألمانىّ ، والذى يُطلِق عليه العامّة اسم (الوولف) ، يحدّق

فى وجه (نور) بعينين باردتين ، فضحك (نور) ، وهو يقول :

— هل يبدو لك مظهرى اليوم مختلفًا ؟.. الواقع أننى .....

قاطعته زمجرة مخيفة من الكلب الضخم ، الذى كشَّر عن أنيابه ، وأطلّ الشرّ من عينيه دمويًّا عنيفًا ..

وغمغم (نور) فى دهشة :

— يا إلهى !!.. (تيجر) !.. إنك .....

قاطعته زمجرة أخرى من الكلب القوىّ ، فهتف فى توتُّر :

— يا إلهى !.. إنه أنت ..

أدرك الحقيقة فجأة ..

إنه لا يواجه (تيجر) ..

إنه يواجه (شيطان الفضاء) ..

يواجهه فى جسد جديد ، وعقل جديد ، يحمل كل شروره ..

وفى نفس اللحظة ، التى أدرك فيها الحقيقة ..

نفس اللحظة ، التى أضاء فيها عقله بها ..

قفز الكلب الضخم ..

قفز نحو (نور) ، وأنيابه ومخالبه تحمل معنًى واحدًا ..

الموت ..

* * *

انهمك رفاق (نور) بعض الوقت ، فى إعداد أجهزتهم ، وكل منهم يلوذ بالصمت ، وكأنهم يخشون مناقشة الأمر ، والدموع تترقرق فى عيونهم ، فلا هى تتركها ، ولا هى تنسدل على وجناتهم ، حتى غمغمت (نشوى) :

ـــ هل أخطأنا الفعل ؟

أجابها (رمزى) ، وهو يتحاشى النظر إليها :

ـــ كان من الضرورىّ أن نفعل هذا .

تركت (سلوى) العِنان لدموعها ، فانهمرت على وجنتيها ، وهى تقول :

ـــ مسكين أنت يا (نور) .

قال (محمود) فى حسم :

ـــ زوجك بطل يا (سلوى) .

قالت (نشوى) ، وهى تبكى بدوْرِها :

ـــ كم أتمنى ألا نسبق تلك العبارة يومًا ، بكلمة (كان) .

هتف (محمود) فى حزم :

ـــ لن يحدث هذا أبدًا .

ثم واجه رفاقه ، مستطردًا فى صرامة ، لم يعهدوه بها أبدًا من قبل :

ـــ اسمعوا يا رفاق .. لا وقت للدموع .. إن (نور) يفعل كل هذا من أجلنا ، ومن أجل العالَم .. وهو لن ينام ، حتى ينتهى ذلك الأمر .. والشىء الوحيد ، الذى ينبغى أن نفعله من أجله ، هو أن نبذل أقصى جهدنا ، لننفّذ ما أمرنا به ..

وارتفع صوته ، وهو يستطرد فى حزم :

ـــ لن ننام بدورنا .. سنعمل طِيلة الوقت .. سنعمل ليْلَ نهارَ ، حتى نتوصَّل إلى ما أراده منا ..

وازداد صوته عمقًا ، حتى أنه بلغ أعمق أعماق قلوبهم ، وهو يقول فى حسم :

ـــ إنها معركة حاسمة يا رفاق ، ولن نرضى فيها بغير النصر .. النصر بإذن الله ..

* * *

كانت انقضاضة الكلب مفاجئة ، حتى أن (نور) لم ينجح فى تفاديها ، فسقط بجسده كله ، وجثم الكلب فوقه ، وراح يخمشه بأظفاره ، ويدفع أنيابه نحو عنقه ، و (نور) يقاومه فى عنف ..

وهتف (نور) :

ـــ إنك لن تنجح أيها الشيطان .. لن تنجح أبدًا .

زمجر (تيجر) فى شراسة ووحشية ، وراح يضرب مخالبه فى جسد (نور) فى عنف ، فمزّق سترته ، وأسال الدماء من عشرات الجروح والخدوش فى ذراعيه ، و (نور) يبذل أقصى جهده لإبعاد أنياب الكلب عن عنقه ..

وفجأة .. انزلقت يد (نور) ..

وأصبح عنقه مكشوفًا ..

وبكل العنف والوحشية والشراسة ، اندفعت أنياب (تيجر) نحو عنق (نور) ..

وسال الموت مع الزَّبد ...

* * *



٧ ــ ألف جسد ..

كان عنق (نور) مكشوفًا ..

وكانت أنياب (تيجر) حادَّة قاتلة ..

وكانت كل الظروف تتيح للأنياب أن تنغرس فى العُنق ..

ولكن هذا لم يحدث ..

لا الأنياب انغرست ولا الدماء سالت ..

لقد توقَّف (تيجر) بغتة ، وتخلَّى عن جسد (نور) ، وتراجع بحركة رشيقة ، وراح يزمجر مرَّة أخرى ، وكأنما سيعاد المشهد كله من البداية ..

واعتدل (نور) ، وهو يتطلَّع إلى (تيجر) فى دهشة ، ثم لم تلبث دهشته أن تلاشت ، وابتسم فى سخرية ، قائلًا :

ــ لقد فهمت خُطَّتك أيها الشيطان .. إنك لا تسعى لقتلى ؛ لأنك تريدنى حيًا .. كل ما تسعى إليه هو أن ترهقنى ، وتستنفد قواى ، حتى أسقط نائمًا ، أو فى غيبوبة طويلة ، فتحتل عقلى فى بساطة ويُسْر ..



ولكن انقضاضته لم تكن مباغتة هذه المرَّة ، بل كانت متوقَّعة ، لذا فقد استقبلها (نور) على نحو مخالف تمامًا ..

وانعقد حاجباه فى حزم جبَّار ، وهو يستطرد :

ـــ وهذا مُحَال .

زمجر (تيجر) فى وحشية ، فاستطرد (نور) فى صرامة :

ـــ لن أستسلم لك أبدًا أيها الشيطان .. لن تنتصر علىَّ ، أو على الأرض .. نحن سنهزمك .. نحن سنقتلك .

وبزمجرة عنيفة ، انقضَّ (تيجر) مرَّة أخرى على (نور) ، ولكن انقضاضته لم تكن مباغتة هذه المرَّة ، بل كانت متوقَّعة ؛ لذا فقد استقبلها (نور) على نحو مخالف تمامًا ..

لقد لكمه ..

جمع كل قوته وغضبه فى قبضته ، وهوَى بها على فكِّ (تيجر) ، الذى عوَى فى ألم ، وسقط أرضًا ، وعاد يزمجر فى وحشية بالغة ..

وبحركة سريعة ، التقط (نور) آلة قص الحشائش الآلية ، وهوَى بها على جسد الكلب ..

وأطلق (تيجر) عِوَاءً رهيبًا عندما هوَت الآلة الثقيلة على قائمته الأمامية ، فهشَّمت عظامه تهشيمًا ، وراح يتلوَّى فى ألم هائل ، فقال (نور) فى مرارة :

ـــ صدّقنى يا (تيجر) .. إننى أكره العنف ، وأبْغضُه فى شِدّة ، وما فعلته الآن يثير اشمئزازى فى قوّة .. ولكننى أعلم أنك لست (تيجر) الذى أعرفه .. وأنك لم تعُد كذلك .. أنت الآن مجرَّد جثة كلب ، يمتطيها عقلٌ شيطانىٌ شرِّير ، يسعى للسيطرة على عالَمِنا كلّه .. ولقد فعلت ما فعلت ، على الرغم من مخالفته لمبادئى ، لأحُول بينه وبين ذلك .

نهض (تيجر) فجأة، ونبح فى ضعف، ثم اندفع يَعْدو عَبْرَ الحديقة ، متحاملًا على قوائمه السليمة ، فصاح (نور) :

ـــ إلى أينَ أيها الـ ..... ؟

قاطعه صوت كمُاحة قوية ، وارتطام سيارة بجسد (تيجر) ، الذى عَبَرَ الطريق على نحو مباغت ، فطار جسده عدة أمتار فى الهواء ، وسقط جثة هامدة ..

وتحرَّر الشيطان مرَّة أخرى ..

* * *

لم يحدث أى جديد ، منذ حادثة (تيجر) ، وحتى غروب الشمس ..

سار كل شىء فى هدوء وبساطة ، حتى أن النوم راح يقاتل جفنى (نور) وعقله فى شراسة ، وهو يتشاغل بعشرات

الأعمال ، ليقاوم رغبته فى النُّعاس ، التى تضاعفت عشرات المرَّات ، مع غروب الشمس ، ومع الجروح التى أصابه بها (تيجر) ، والدماء التى فقدها ، فألقى نفسه على مقعد مواجه للحديقة ، وغمغم فى إعياء :

ـــ قاوم يا (نور) .. لقد قضيْت حتى الآن ستًّا وثلاثين ساعة فقط .. ولقد قضى شخص آخر أربعة عشر يومًا ، طبقًا للإحصائيات ، بلا نوم ، ولن تكون أقلَّ منه .

كان يشعر طِيلة الوقت أنه مراقب ، وأن ذلك الشيطان الفضائىّ يتطلَّع إليه فى شَغَف ، منتظرًا تلك اللحظة ، التى يستسلم فيها للنوم ، فغمغم فى لهجة ساخرة :

ـــ لن تربح تلك المعركة أيها الوغد .. سأنتصر أنا ..

راح يشغل نفسه بمراقبة المنازل ، التى تطلّ عليها حديقته ، عَبْرَ الشارع الواسع ، حتى وقع بصره على جاره الرائد (حسن) ، الذى غادر منزله ، مرتديًا زِيَّه الرسمىّ ، ومسدَّسه اللّيزرىّ يتدلَّى من جرابه ، فى إطار أنيق ، فابتسم وهو يلوِّح له ، قائلًا :

ـــ مساء الخير يا (حسن) .. كيف حالك ؟

ابتسم (حسن) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ كيف حالك أنت ؟

أسعده أن عَبَرَ (حسن) حديقته ، واتجه إليه يصافحه وهو يستطرد :

ـ تقبَّل تهنئتى بخطبة ابنتك يا (نور) .

ابتسم (نور) ، وهو يغمغم :

ـ شكرًا يا صديقى .

ثم أشار إلى مقعد مجاور ، مستطردًا :

ـ هلَّا شاركتنى الحديث بعض الوقت ؟

أجابه فى حرارة :

ـ بلا شك .

وجذب مقعدًا ؛ ليجلس إلى جوار (نور)، وهو يُرْدِف

ـ أَلَمْ تنمْ بَعْدُ ؟

تطلَّع إليه (نور) فى دهشة ، وهو يقول :

ـ لماذا تسأل هذا السؤال ؟

ابتسم (حسن) ، وهو يقول فى خبث :

ـ إننى أعمل فى نَوْبَة الليل ، ولقد شاهدتك مستيقظًا طِيلة الوقت ، وحتى شروق الشمس ، ولقد استغرقت فى النوم طِيلة النهار ، واستيقظت لأجدك مستيقظًا .

ضحك (نور) ، وهو يقول :

ـ أهو استنتاج إذن ؟

تراجع (حسن) فى مقعده ، وهو يقول :

ـ يمكنك أن تصفه كذلك .

ثم اعتدل بغتة ، وهو يسأل (نور) :

ـ هل لى فى تناول قدح من الماء ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

ـ بالطبع .

وغادر مقعده ، واتجه إلى منزله ، ليحضر الماء ..

وفجأة .. وبينما كان يملأ القدح بالماء ، أحاط حبل قوىّ بعنقه ، وراح يعتصره فى قوّة ، فرفع رأسه فى دهشة وألم ، واتسعت عيناه فى ارتياع ، عندما وقع بصره على المرآة ، ورأى وجه الرجل الذى يسعى لقتله ، والذى انقلبت سحنته على نحو مخيف ، وحملت عيناه كراهية الدنيا وبغضها ..

لقد كان (حسن) ..

الرائد (حسن) ..

* * *

اتضح كل شىء فى عقل (نور) ، فى ثانية واحدة .

إن (حسن) يعمل فى نوبة ليلية ، وينام نهارًا ..

ولقد احتلَّ الشيطان عقله فى أثناء نومه ..

يا للهول !!..

إنه يقاتل خصمًا رهيبًا حقًا ..

خصمًا واحدًا فى عشرات الأجساد والعقول ..

شيطانًا يملأ العقول بالشرّ ، والكراهية ، والبُغض ..

وبكل ما يملك من قوّة ، دفع (نور) مرفقه فى صدر (حسن) ، وسمع هذا الأخير يتأوّه ، فانثنى إلى الأمام ، وحمله فوق ظهره ، وألقاه على الأرض فى عنف ..

ولم يكد (حسن) يسقط أرضًا ، حتى قفز واقفًا على قدميه ، وهتف فى شراسة :

ـ استسلم أيها الأرضىّ .. استسلم .. أنت تعلم أننى لست أبتغى قتلك .. كل ما أسعى إليه هو أن تنام .. فقط استسلم للنوم ، ولن تخسر شيئًا .

قال (نور) فى حِدّة :

ـ لن أخسر شيئًا ؟ .. يا لك من متبجّح !! إن الموت أهْوَن كثيرًا من احتلالك لعقلى .. ففى الحالة الأخيرة سأكون حيًا رسميًا ، وميتًا فِعليًا .. مجرَّد جسم فارغ ، يحوى كيانًا شيطانيًا .

ابتسم (حسن) فى وحشية ، وقال :

ـ ولكنك ستخسر إن عاجلًا أو آجلًا .. إنك لن تقاوم النوم إلى الأبد .. ستنام حتمًا .. أو تفقد الوَعْى .

قال عبارته الأخيرة فى خبث ، وهو يتخذ وضعًا قتاليًا ، فقال (نور) فى سخرية :

ـ هل ستُفقِدنى وَعْيى ؟

أجابه فى سخرية مماثلة :

ـ ليس هذا بالأمر العسير .

قال (نور) فى برود :

ـ هذا ما تظنّه .

وفجأة .. اشتبك الاثنان ..

الشيطان والرجل ..

وبدأت معركة من ألف جسد ..

* * *

٨ ـ السُّقوط ..

فرك (محمود) عينيه فى قوة ، وتثاءب على نحو عميق ، قبل أن يلتفت إلى (سلوى) ، ويسألها :

ـ هل راجعت حساباتنا الأخيرة ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، وهى تقول فى إرهاق :

ـ نعم .. كلها سليمة .

هتف (رمزى) ، الذى كان أكثر الجميع نشاطًا :

ـ عظيم .. هذا يَعْنِى أننا قد توصَّلنا إلى وسيلة ما ، من الناحية النظرية .

غمغمت (نشوى) :

ـ بقى أن يدخل كل ذلك مرحلة التطبيق العملى .

هتف (محمود) :

ـ سنبدأ على الفور .

غمغمت (سلوى) :

ـ من الضرورىّ أن نفعل يا (محمود) ، فكل دقيقة نربحها قد تعنى الكثير .

وارتجف صوتها ، وهى تستطرد فى ألم :

ـ قد تعنى حياة (نور) ..

* * *

كان القتال قاسيًا عنيفًا ..

وكان الخصمان قويَّين ..

لقد تقاتلا بأحدث وسائل القتال اليدوىّ ، التى درسها كل منهما ، فى كلية الشرطة ..

وانهالت اللكمات العنيفة ، والركلات المدروسة ، وارتفع نبض القلوب إلى أقصى درجة ..

وابتعدا لحظة ، توقَّف خلالها القتال ، فهتف (حسن) :

ـ أنت ستنهار أوَّلا أيها الرائد .

قال (نور) فى سخرية :

ـ أتراهن ؟

أجابه فى حِدَّة :

ـ نعم .. وسيكون الثمن هو حياتك .

انقضَّ مرَّة أخرى على (نور) ، وكال له لكمة عنيفة ، تفاداها (نور) فى مهارة ، وغاص إلى أسفل ، ثم اعتدل ليلكمه فى فكِّه لكمتَيْن متتاليتَيْن ، وهو يقول :

ـ معذرةً يا رائد الشرطة ، ولكننا نتلقَّى فى المخابرات العلمية ، تدريبات أكثر تطوُّرًا .

ولكن (حسن) تماسك إزاء اللكمتين ، وجاوب (نور) بلكمة فى معدته ، وهو يقول :

ـ وأنا أحمل جسدًا أقوى بكثير .

انثنى (نور) مع اللكمة ، وترك جسده كله يسقط أرضًا ، ثم انقلب فجأة كالبهلوان ، بحيث صار خلف (حسن) ، وقفز واقفًا على قدميه ، وهو يهتف :

ـ حتى أقوى الأجساد ، لها نقاط ضعفها .

وهَوَى بلكمة كالصاعقة ، على مؤخرة عنق (حسن) ، الذى اندفع إلى الأمام ، وسقط على وجهه ، وحاول النهوض فى إعياء ، إلّا أن (نور) قفز نحوه مرَّة أُخرى ، وكال له لكمة أُخرى كالقنبلة ، فى الموضع ذاته ، فدارت رأس (حسن) ، وحاول أن يقاوم ، ثم لم يلبث جسده البشرىّ أن انهار .. وفقد الوَعْى ..

* * *

تراقصت طاقة الكيان الفضائىّ فى غضب ، عندما فقد (حسن) وعيه ، وراح يحاول بشتَّى الطرق ، مغادرة ذلك

الجسد الأرضىّ ، ثم لم يلبث أن استسلم لتلك الحقيقة ، التى أدركها من قبل ..

إنه لم يفهم أبدًا السبب العلمىّ ، الكائن خلف هذه الحقيقة ..

إنه يستطيع أن يحتلّ أجساد هؤلاء الأرضيِّين فى سهولة ، عندما يستسلمون للنوم ، أو يفقدون الوَعْى ، ولكنه يعجز عن الخروج منها ، إلّا مع موت تلك الأجساد ، دون أن يدرِى سبب ذلك ..

أهناك طاقة فى أجسادهم ، تمنع خروجه ؟..

أهى أرواحهم ، التى تقاومه فى الدخول ، وتمنعه من الخروج ؟..

شىء يفُوقه قوة ..

وهذا عجيب !!..

لقد حاول أن يمنع ذلك المخلوق الأرضىّ ، الذى يحتلّ جسده الآن ، من أن يفقد وعيه ، ولكنه عجز عن ذلك ، على الرغم من أنه يسيطر على كل جسده ..

نفس ما يحدث ، عندما تصاب تلك الأجساد بالإعياء ، عند نقص الغذاء لفترة طويلة ..

إنهم فى هذا يشبهونه ، على الرغم من اختلاف نوع الغذاء ، فهو يتغذَّى بالطَّاقة ، وهم يتغذُّون بالموادّ العضويَّة ، وبعض الموادّ الصناعية ..

ولكن كليهما يشعر بالإعياء ، مع نقص الغذاء ..

وهو الآن فى وضع عجيب ..

إنه يسمع ، من خلال أُذُنى (حسن) ، ويرى عَبْرَ عينيه ، ولكنه يعجز عن إيقاظه ..

إنه يسمع (نور) ، وهو يتَّصل برجال المخابرات العلمية ، ويشعر به وهو يقيِّده فى إحكام ، ولكنه يعجز عن مقاومته ..

وتضاعف غضبه أضعافًا مُضاعفة ..

إنه يعلم ما سيفعله به (نور) ..

إنه سيبقيه هكذا ، مُقيَّدًا ..

سيمنعه من مغادرة جسد (حسن) ..

ومن الضرورىّ ألَّا يسمح له بالانتصار عليه ..

لن يهزمه أرضىّ ..

لن يسجنه فى ذلك الجسد المادّىّ طِيلة العمر ..

وحاول الكيان أن يقتل (حسن) ..



إنه يسمع (نور) وهو يتَّصل برجال المخابرات العلمية ، ويشعر به وهو يقيِّده فى إحكام ، ولكنه يعجز عن مقاومته ..

حاول أن يكتم أنفاسه ، حتى يموت ، ولكن غريزة البقاء ، فى أعماق (حسن) كانت تهزمه ، فيعود الرجل لاستنشاق الهواء ..

وهناك أدرك الكيان أنه لن ينتصر بالقوّة ..

سينتصر بالحيلة ..

وبالعقل ..

عقل شيطان ..

* * *

استمع عقيد المخابرات العلمية (عزت مختار) ، إلى قصة (نور) كلها ، وهو ينقّل بصره بين وجهه ، ووجه (حسن) الفاقد الوعى ، ثم هزَّ رأسه وقال فى صرامة :

ـــ هل تتوقَّع منى أن أصدِّق هذه القصَّة العجيبة أيها الرائد ؟

أجابه (نور) فى حزم :

ـــ بالتأكيد يا سيِّدى .. فلو أنك راجعت ملف فريقى ، لكشفت أننا قد واجهنا ما هو أعجب من ذلك ، طوال سنوات عملنا ، و .....

قاطعه العقيد (عزت) فى غضب :

ـــ ليست هذه لحظة التباهى أيُّها الرائد ..

ولوّح بذراعه ، مشيرًا إلى (حسن) ، ومستطردًا :

ـــ هل فقدت إدراكك ، وتمييزك للأمور ؟.. إنك تطالبنى بإلقاء القبض على رائد شرطة ، يؤكِّد ملفّه أنه من أفضل وأنزه رجال شرطتنا ، بل تطالبنى باعتقاله مدى الحياة ، دون جريمة واضحة ، ودون دليل واحد ، بحجة أن شيطانًا فضائيًّا يحلّ جسده .. تمامًا مثلما كانوا يفكِّرون فى العصور الوُسْطى .

عقد (نور) حاجبيه فى ضيق ، وهو يقول :

ـــ سيِّدى .. إننى أتحمَّل مسئولية كل حرف نطقت به ، و .....

قاطعه فى حِدَّة :

ـــ أمَّا أنا ، فلست مستعدًّا لتحمُّل مسئولية حماقاتك .

شعر (نور) بالضيق ، من هذا الأسلوب ، فعقد كفَّيْه خلف ظهره ، وهو يقول :

ـــ سيِّدى .. هل لى أن أقترح حلًّا وسطًا ؟

عقد العقيد (عزت) ساعديه أمام صدره ، وقال فى حِدَّة :

ـــ قُلْ ما بدا لك .

قال (نور) فى هدوء :

ـــ إننى أتهم الرائد (حسن) بالشُّروع فى قتلى .

هتف العقيد (عزت) فى دهشة :

ـ ماذا ؟
قال (نور) فى هدوء :
ـ أقول إننى أتراجع عن كل أقوالى السابقة ، وأتهم الرائد (حسن) بمحاولة قتلى .
هتف العقيد (عزت) فى حَنق :
ـ هل تسخر منّى أيها الرائد ؟
أجابه (نور) فى حسم :
ـ بل أتّبع الإجراءات القانونية يا سيّدى .
تطلّع إليه (عزت) لحظات فى حَنق ، ثم زفر فى قوّة ، وقال :
ـ فى هذه الحالة سأتّخذ الإجراءات القانونية .
ارتسمت على شفتى (نور) ابتسامة ، وهو يقول :
ـ بالطبع .. ستصحبه إلى الإدارة ، وتستجوبُه عن الواقعة ، ولن يتمّ الإفراج عنه ، إلّا بعد استكمال الإجراءات .
غمغم العقيد (عزت) فى حَذَر ، وقد خُيّل إليه أن (نور) يَخدعُه على نحو ما :
ـ هذا ما سيحدث بالفعل .
اتسعت ابتسامة (نور) ، وهو يقول :
ـ عظيم .

تفرّس العقيد (عزت) فى ملامح (نور) لحظة ، ثم قال فى عصبيّة :
ـ ماذا تدبّر بالضبط أيها الرائد ؟
هزّ (نور) كتفيه فى برود ، وهو يقول :
ـ لا شىء يا سيادة العقيد .. إننى أربح بضع ساعات فحسب .
رفع حاجبيه ، وهو يغمغم فى دهشة :
ـ بضع ساعات ؟! .. لماذا ؟
ارتسمت على شفتى (نور) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :
ـ لأنام ..
وكان هذا هو كل ما يسعى إليه بالفعل ..

* * *



٩ ـ التحقيق ..

راقب (نور) انصراف رجال المخابرات العلمية ، وهم يحملون (حسن) ، الفاقد الوعى ، وابتسم فى ارتياح ، وهو يغمغم :

ـ أخيرًا .. يمكننى الحصول على قدرٍ من النوم ، لأستعيد نشاطى ، وأواصل القتال مع الشيطان .

اتجه على الفور إلى حجرة نومه ، وتناول ساعة التنبيه الإليكترونية ، وهو يغمغم :

ـ تُرى كم سيستغرق ذلك الشيطان ، قبل أن يفلت من ذلك الوضع ، الذى ألقيته فيه .. فلنقل ساعتين على الأكثر .

ضبط ساعة التنبيه ، وهو يقول :

ـ هذا يعنى أننى أستطيع النوم لساعتين إذن ..

ثم استلقى على الفراش ، وأسبل جفنيه ، و .....

وسقط فى نوم عميق ..

* * *

بعدما يقرب من نصف الساعة ، كان (حسن) يجلس فى حجرة التحقيقات ، بإدارة المخابرات العلمية ، أمام العقيد (عزت) ، الذى زفر فى قوَّة ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـ إذن فأنت تنكر كل ما يتُّهمك به الرائد (نور) ؟

أجابه (حسن) فى هدوء :

ـ بالتأكيد .

ثم مال نحوه ، مستطردًا :

ـ كل ما حدث هو أننى قد ذهبت لزيارته ، وفجأة تحوَّل إلى شخصية عدوانية ، وراح يصارعنى ويقاتلنى ، حتى أفقدنى الوَعْى .

عقد (عزت) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ هل تتَّهمه بذلك ؟

ابتسم (حسن) ، وهو يقول :

ـ أتقصد رسميًا ؟

هتف (عزت) :

ـ بالتأكيد .

ابتسم (حسن) فى هدوء :

ـ كلَّا .. فهو جارى ، وليس من اللَّياقة أن أتهمه هكذا .

هتف (عزت) فى حَنَق :

ــ ولكنه يتَّهِمُك .

هزَّ (حسن) كتفيه ، وقال :

ــ كل إناء بما فيه ينضح .

تطلَّع إليه (عزت) لحظات ، ثم نهض قائلًا :

ــ لا بأس .. سأعود إليك بعد قليل .

قال (حسن) فى هدوء :

ــ لا عليك .. المهم أن أخرج من هنا بسرعة .

تطلَّع إليه (عزت) لحظات أخرى ، ثم غمغم :

ــ بإذن الله .

وغادر الحجرة ، وأُغلق بابها خلفه فى إحكام ، ثم أدَّى التحية العسكرية فى احترام ، للقائد الأعلى للمخابرات العلمية ، الذى يجلس فى الحجرة المجاورة ، مع الدكتور (عبد الله) ، مدير قسم الأبحاث بالإدارة ، يتابعان التحقيق ، عبْرَ أجهزة اتصال خاصَّة ، وقال :

ــ إنه لا يضيف جديدًا يا سيِّدى .

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ من المستحيل أن يكون (نور) واهمًا أو متوهِّمًا ،

فعقليته من نوع نادر ، يجعله لا ينطق إلَّا بما آمن به ، ووجد له الأدلَّة والبراهين الكافية .

أشار الدكتور (عبد الله) بسبَّابته ، وهو يقول :

ــ ثم إن رفاقه كلهم هنا ، يعملون بلا نوم أو كلل ، لصنع نوع من الأجهزة ، التى تحتجز الطَّاقة ، وتمتصها .

غمغم (عزت) :

ــ هذا ليس دليلًا .

أشار الدكتور (عبد الله) إلى صورة (حسن) ، على شاشة الرَّاصِد ، وقال :

ــ يمكننا أن نجد الدليل هنا .

التفت إليه القائد الأعلى فى تساؤل ، وهتف (عزت) :

ــ كيف ؟

أجابه الدكتور (عبد الله) فى اهتمام :

ــ طبقًا لرواية (نور) ، فذلك الرجل يحمل الآن طاقة هائلة ، تفوق طاقة محطة كهربائية صغيرة ، وهذا ما يمكننا كشفه على الفور .

ثم ضغط زرًّا صغيرًا ، مستطردًا :

ــ هكذا .

لم يكد يضغط ذلك الزِّرّ ، حتى تحوَّل لون شاشة الرَّاصِد إلى اللَّون الفيروزىّ ، وبدا جسد (حسن) محاطًا بهالة برتقالية ضخمة متألِّقة ، جعلت وجه الدكتور (عبد الله) يشحب ، وهو يهتف :

ـــ يا إلٰهى !! .. كل هذا القدر من الطَّاقة ؟!

ثم التفت إلى القائد الأعلى مستطردًا فى ذُعْر :

ـــ إننا نواجه شيطانًا بالفعل يا سيِّدى .. شيطانًا مخيفًا .

وامتقع وجهه فى عُنف ، وهو يُرْدِف بصوْت مرتجف :

ـــ فليرحمنا الله .. فليرحمنا الله جميعًا .

* * *

كان الكيان يشعر بالقَلَق ، فى أعماق (حسن) ..

كان يريد أن ينطلق ، دون أن ينكشف أمره أمام الجميع ..

لقد سمع (نور) يقول : إنه سينام ..

وكم يتمنَّى لو أنه قد فعل ..

إنه يحتاج إلى التحرُّر من هذا الجسد الأرضىّ بأقصى سرعة ، ليحتلّ جسد وعقل (نور) ، قبل أن يستيقظ ..

ومن حسن حظِّه أنَّ أحدًا لن يصدِّق قصة (نور) ..

من العسير أن تستوعب عقول الأرضيين كنهه ..

وأدار عينى (حسن) ؛ ليتطلَّع إلى وجه العقيد (عزت) ، وهو يعود إلى حجرة الاستجواب ..

ولقد أنبأته غريزته أن الرجل ليس طبيعيًّا هذه المرَّة ..

كان يختلف ..

وفى أعماق طاقته ، شعر الكيان بالقلق ..

لقد شعر أن أمره قد كُشِفَ بوسيلة ما ..

لقد تبيَّنوا هُوِيَّتَهُ ..

لقد كشفوا حقيقته ..

وفى هدوء .. جعل لسان (حسن) ينطق ، قائلًا :

ـــ ألم تقرِّروا إطلاق سراحِى بَعْدُ يا سيادة العقيد ؟

جلس (عزت) ، وهو يقول فى توتُّر واضح :

ـــ ليس الآن ، الإجراءات لم تكتمل بَعْدُ .

كان الخوف والقلق يطلَّان واضحيْن من عينيه ، وهو يتطلَّع إلى (حسن) ، الذى أدرك الكيان الرابض فى أعماقه كل شىء ، وتأكَّد من أنه لم يعُد هناك داعٍ للتخفِّى ، فمال نحو (عزت) ، وقال فى برود :

ـــ لقد كشفتم أمرى .. أليس كذلك ؟

تراجع (عزت) فى قلق ، وشحب وجهه ، وهو يغمغم :

ـ أمرك ؟.. ماذا تعنى بالضبط ؟

ابتسم (حسن) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ لقد علمتم أننى لست (حسن) .

ارتبك (عزت) ، وهو يغمغم :

ـ لست (حسن) ؟!.. كيف ؟.. لقد راجعنا توزيع مسامك، و .....

قاطعه فى صرامة :

ـ لا داعى لإضاعة الوقت، إنكم تعلمون أنَّ جسد (حسن) هذا مجرَّد غلاف ، وأننى أربض داخله .

ازدرد (عزت) لُعابه فى صُعوبة ، وهو يغمغم :

ـ لست أفهم شيئًا .. ماذا تقصد ؟

نهض (حسن) من مَقْعَده بحركة حادَّة ، أفزعت (عزت) حقًّا ، وبرقت عيناه ببريق مخيف ، وهو يقول :

ـ سأشرح لك ماذا أقصد .

وأدار عينيه البرَّاقتين فى المكان ، وكأنما يبحث عن شىء ما ، ثم اتَّجه نحو نقطة من الحائط ، وهَوَى عليها بقبضته فى عنف ، فتهشَّمت عظام اليد ، وتدلَّت بشكل بشع ، ولكن اللَّكمة حطَّمت جزءًا ضعيفًا من الحائط ، وكشفت خلفه أحد

أسلاك الطَّاقة ، فابتسم (حسن) فى شراسة ، وقال :

ـ هذا ما أقصده .

صرخ الدكتور (عبد الله) ، الذى يراقب ما يحدث ، على شاشات الرَّاصِد ، بصحبة القائد الأعلى :

ـ يا إلٰهى !!.. امنعوه قبل .....

ولكن صيحته تلاشت فى الهواء ، فقد أمسك (حسن) السلك بقبضته السليمة فى قوَّة ، وسرَى التيار الكهربىّ المرتفع فى جسده ، الذى ارتجف فى قوَّة ، وانطلقت منه صرخة هائلة ، ثم سقط جثة هامدة ..

وتحرَّر الشيطان ..

وتضاعف الخطر ..

* * *





فقد أمسك (حسن) السلك بقبضته السليمة فى قوّة ، وسرى التيار الكهربىّ المرتفع فى جسده ، الذى ارتجف فى قوّة ..

١٠ ـ الإصرار ..

ساد الذهول لحظة ، بعد أن سقط (حسن) جثة هامدة ، ثم صرخ القائد الأعلى :

ـ أيقظوا كل النائمين .. أغلقوا كل المنافذ .. لا تسمحوا لمخلوق واحد بالخروج من هنا .

وأسرع الدكتور (عبد الله) يضغط ذلك الزّرّ ، الذى أحال الشاشة مرّة أخرى إلى لون فيروزىّ ، وهتف فى ارتياع :

ـ إنه ليس هنا .. لقد غادر الحجرة .

صاح القائد الأعلى :

ـ كيف ؟!.. إنها حجرة مغلقة ..

أجابه فى مرارة :

ـ ربَّما عَبْرَ أسلاك الكهرباء .. ربَّما ..

وكان على حقّ ..

لقد انطلق الكيان من جسد (حسن) ، وسار مع التيار الكهربىّ ، عَبْرَ أسلاك الضغط المرتفع ، حتى بلغ حجرة

التحكُّم ، ومنها انطلق إلى خارج مبنى المخابرات العلمية ، وتخلَّص من أسلاك الكهرباء فوق حديقة منزل صغير ، وسقط وسط الحديقة ..

لقد تحرَّر هذه المرَّة أيضًا ..

وسينتصر ..

ولمح قِطًّا يلهو فى الحديقة ، فانطلق بكل طاقته نحوه ، صرخ القِطّ فى ألم ، وراح يتلوَّى ، حتى استرخى جسده كالجثة الهامدة ..

وفجأة .. نهض القِطّ ، بكل النشاط والحيويَّة ..

وانطلق ..

انطلق يعْدو نحو هدفه ..

نحو منزل (نور) ..

* * *

استغرق (نور) فى سُبات عميق ، بعد مُضِىّ ساعة وثلث تقريبًا على نومه ، واكتنفه الإرهاق التام ، حتى أنه لم يشعر حتى بهؤلاء الرجال ، الذين انهمكوا فى إصلاح وصيانة أعمدة الإنارة ، المحيطة بالمكان ، قبيل منتصف الليل ..

ولم يشعر حتى بذلك القِطّ ، الذى قفز داخل حديقة

منزله ، واعتلى حافَة نافذة حجرة نَوْمه ، وراح يتطلَّع إليه بعينين لامعتين ..

واجتاح الكيان الفضائىّ شعور بالظَّفَر والارتياح ..

ها هو ذا خصمه يَغُطُّ فى نَوْم عميق ..

لقد حانت لحظة انتصاره ..

ولحظة فخره ..

لابدَّ أن يتخلَّص أوَّلًا من جسد القِطّ ..

لابدَّ ..

وراح يدور حول المنزل فى حَيْرة ، حتى لاحظ تلك الأطراف الحادَّة ، فى قمَّة ذلك السُّور المعدنىّ ، المحيط بحديقة (نور) من الخلف ، فأسرع يتسلَّق المنزل ، ووقف لحظة فوق سطحه ، يتطلَّع إلى الأطراف الحادَّة ..

ثم قفز ..

وانغرست الأطراف المعدنية الحادَّة فى جسده ، و .....

ومات ...

* * *

ألقى أحد رجال المخابرات العلمية التحية العسكرية ، أمام القائد الأعلى ، وهو يقول :

— لقد تم تفتيش المبنى بأكمله يا سيِّدى ، ولم نجد أى أثر لطاقة خارجية .

غمغم القائد الأعلى فى توتُّر :

— هذا يَعْنى أنه قد تحرَّر الآن يا دكتور (عبد الله) .

قال الدكتور (عبد الله) فى قلق بالغ :

— ويَعْنى أن (نور) يتعرَّض لخطر داهم أيضًا يا سيِّدى .

ثم اختطف حقيبته الصغيرة ، مستطردًا :

— وخير ما نفعله ، فى الوقت الحالىّ ، هو أن نُهْرَعَ إليه .

وانطلق نحو الباب ، مردفًا :

— ونسعى لإنقاذه .

* * *

تحرَّر الكيان من جسد القِطّ واندفع يبحث عن مدخل ، يَعْبُر من خلاله إلى منزل (نور) ..

وإلى جسده ..

وإلى عقله ..

ولم يدم البحث طويلًا ، إذ عثر على فتحة تهوية خاصَّة ، عَبَرَ من خلال شبكتها الصغيرة ، واندفع نحو حجرة نوم (نور) ..

وهناك توقَّف فى انفعال ..

ها هو ذا خصْمه ..

ها هو ذا ينام ملء جفنيه ..

لقد أصبح ملكًا له ..

لقد انتصر فى معركته ..

وفى هدوء ، وثقة المنتصر ، انطلق بكل طاقته ، نحو عقل (نور) ..

* * *



١١ ـــ عقل وعقل ..

فى أثناء نوم (نور) العميق ، كان يحلُم ..
وكانت أحلامه كلها تدور حول حياته ..
وزوجته ..
وابنته ..
ورفاقه ..
وكانت أحلامًا مضطربة ، تتداخـــل فيها كل الصُّور والشخصيات ، والأحداث ، على نحو عجيب ، لا يتفق مع أى منطق عامّ ..
وفجأة .. تبدَّلت الصورة ..
تمامًا كما يحدث على شاشة السينما ، اختفت كل المشاهد ، وحلَّ محلّها مشهد واحد ..
سطح منطقة ما ..
بل كوكب ما ..
كل شىء فى المشهد يشير إلى أنه سطح كوكب مجهول ..

الأرض الناعمة المنبسطة ، بلا تعاريج ، أو نتوءات ، إلى ما لانهاية ..
الشموس الثلاث ، الخضراء اللون ، التى تسبح فى فضاء أرجوانىّ اللون ، وتلقى ضوءها على سطح الكـــوكب الناعم ..
وذلك الصوت ..
صوت عميق ، مهيب ، يبدو وكأنه يتردَّد من أعماق سحيقة ..
صوت يتحدَّث بلغة عجيبة ، لم يسمع (نور) مثلها أبدًا ..
ولكنه فهمها ..
لم يَدْرِ كيف ، ولكنه فعل ..
وكان الصوت يقول ، فى لهجة أقرب إلى الخطإ :
ــ لقد ارتكبت جريمة نكراء ، يا (كورانتوراس) .
بدا له اسم (كورانتوراس) ، على الرغم من غرابته ، عاديًّا مألوفًا ..
لقد كان اسمه ..
نعم .. اسمه هو ..
هكذا شعر فى الحُلْم ..

لم يكن له أى كيان مادّى فى حُلْمه ..

ولم يكن لصاحب الصوت ، الذى يتحدّث إليه كيان مادّى ..

ولكنه شعر به ..

وسمعه ..

وفهمه ..

وفى أعماقه نما شعور عجيب بالبغض والكراهية ، وهو يقول :

ـــ أيّة جريمة ؟ .. ألسنا سادة الكون ؟

عاد الصوت العميق يقول :

ـــ خطأ يا (كورانتوراس) .. الخالق وحده هو سيّد الكون ، وكل الأكوان ، وليس من حقّنا فرض سيطرتنا على مخلوقاته الأخرى .

هتف فى غضب :

ـــ من قال هذا ؟ .. فى كل الأكوان ، وكل المجرّات ، وكل الكواكب ، يسيطر القوىّ على الضعيف ، ونحن الأقوى .

هتف الصوت العميق فى صرامة :

ـــ الخالق هو الأقوى .. وأنت خالفت قانونه ، وناموسه .

صرخ فى حَنَق :

ـــ أيها الأغبياء .. إنكم تهدُرون قدرتكم هباءً .

قال صاحب الصوت العميق :

ـــ إذن فأنت تعترف .

أجاب فى غطرسة :

ـــ لست أنكر .

هتف صاحب الصوت العميق ، فى حزم :

ـــ ما رأيكم أيها السادة ؟

تعالت هتافات صارمة ، من حوله ، يقول كل منها :

ـــ مُدان .. مُدان .

وازداد الصوت عمقًا ، وهو يقول :

ـــ لقد أدانك الجميع يا (كورانتوراس) .. وعقوبتك هى النفى .. النفى إلى الأبد ..

صرخ فى غضب هادر :

ـــ أيها الحمقى الأغبياء .. الأغبياء .. إنكم لا تدرك مدى قوّتى وتفوّقى .

هتف الصوت العميق فى حزم :

ـــ النفى يا (كورانتوراس) .

صرخ فى ثورة :

ــ سأذهب الآن .. ولكننى سأعود .. سأعود يومًا ، وسأصبح إمبراطوركم .. إمبراطوركم جميعًا ..

ومرَّة أخرى اختفى ذلك المشهد ، واحتلَّ محله مشهد آخر .. مشهد فضاء سَرْمَدِىّ ، لانهائىّ ..

مشهد ملايين النجوم ، ومليارات الكواكب ..

ورأى نفسه يسبح بينها ..

ويهبط على سطح بعضها ..

فقط الكواكب المتقدِّمة ، كان يهبط فوقها ..

حيث الطَّاقة ..

ومصادر الطَّاقة ..

ثم لاحت له الأرض ...

أكثر الكواكب تقدُّمًا ، فى طريق رحلته ..

أضخم مصادر الطَّاقة ..

وهبط ..

هبط إلى الأرض ..

وفى مشاهد سريعة متعاقبة ، رأى كل ما مرَّ به من أحداث ، فى صراعه السابق مع (شيطان الفضاء) ، حتى مشهد النهاية ..

وفجأة .. حانت النهاية ..

نهاية أخرى ..

* * *

قاتل الكيان فى وحشية ، محاولًا الولُوج إلى عقل (نور) ، واحتلال جسده وكيانه ، ولكن ذلك العقل بالذات ، كان يقاومه فى عنف ، حتى وهو مستغرق فى نوم عميق ..

كان نوعًا عجيبًا من العقول :

كان عقلًا لا ينام أبدًا ..

عقلًا مُستيقظًا دَوْمًا ..

وقاتل الكيان ، وحاول ، وحاول ..

ولكنه فشل ..

لم يفشل فى اختراق عقل (نور) فحسب ، وإنما شعر وكأنه قد استنفد معظم مخزونه من الطَّاقة ، وأن (نور) يمتصّ منه ذلك الجزء ، الخاصّ بالذكريات ..

وتراجع الكيان ، وامتلأت طاقته بالدهشة والحَيْرة ..

لماذا يفشل فى احتلال هذا العقل بالذات ؟ ..

تُرى .. ما الذى يعُوقه هذه المرَّة ؟ ..

إن خصمه نائم ..

مامن شكٍّ فى أنه كذلك ..
إن أنفاسه منتظمة ، هادئة ..
ولكن عقله يقاوم الاحتلال ..
كيف ؟..
ولماذا ؟..
وعاود الكيان هجومه على عقل (نور) ..
عاوده بكل ما يملك من قوّة ..
وصارع ..
وقاتل ..
ومرّة أخرى .. فشل ..
وتلاشت الدهشة والحَيْرة ..
تلاشى كل شىء ، فيما عدا الغضب :
وهنا قرّر الكيان أن يشنَّ هجومًا انتحاريًّا ..
سيهاجم بكل طاقته ، حتى ذلك الجزء الضرورىّ لحياته ..
سيهاجم بكل قوّته ..
إما أن يهزم (نور) ، ويحتلّ عقله وجسده ..
أو يفقد كل طاقته ..
واستجمع كل طاقاته الهائلة ، وانقضَّ ..

وفجأة .. حانت النهاية ..
نهاية ساعات نوم (نور) ..
وارتفع رنين ساعة التنبيه ، فى نفس اللحظة ، التى انقضَّ فيها الكيان على عقل (نور) ..
ولم يكد الرّنين يرتفع ، حتى استيقظ (نور) ..
استيقظ جسدًا وعقلًا ..
وشعر (نور) بآلام مبرّحة فى رأسه ..
وقاتل الكيان ، بكل ما يملك من قُوَى ..
وكان أشرس قتالٍ فى الوجود ..
قتال بين عقل .. وعقل ..

* * *





وارتفع رنين ساعة التنبيه ، فى نفس اللحظة ، التى انقضّ فيـا الكيـان على عقـل (نـور) ..

١٢ ـ المواجهة الأخيرة ..

كان توافقًا عجيبًا ، لم يختبر الكيان أثره أبدًا من قبل ..
لقد استيقظ (نور) ، فى نفس لحظة اختراقه لعقله ..
كانت نصف طاقته داخله ، والنصف الآخر خارجه ..
وشعر كلاهما بآلام رهيبة ..
(نور) والكيان ..
وتحوَّل عقل (نور) ، الذى صمد أمام الكيان وهو نائم ، إلى سدٍّ منيع ، أمام هذا الأخير ، عندما استيقظ ..
وتقافزت كل ذرَّة فى طاقة الكيان ، غضبًا وسخطًا ، عندما فشلت خُطَّته ، وفشل تفكيره فجأة ، وراح يقاوم للابتعاد عن جسد (نور) ، إلّا أن الأمر قد بدا له ، وكأن عقل (نور) يحتجزه بالقوة ..
وصرخ (نور) فى ألم ..
وراح يتلوَّى ..
ولكن عقله ظلَّ متمسكًا بالكيان ..

وفجأة .. انفصل الاثنان ..

انفصلا فى قوّة ، جعلت جسد (نور) ينتفض فى قوّة ، قبل أن يسترخى ، ويغطيه عرق غزير ..

وراح (نور) يلهث فى عنف ، والكيان يتراجع ، ويبتعد إلى ركن الحجرة ..

يتراجع مهزومًا مدحورًا ..

خاسرًا خائبًا ..

وبإرهاق شديد ، ابتسم (نور) ، وقال ساخرًا :

ـــ لن تربح المعركة يا (كورانتوراس) .

ثارت طاقة الكيان فى ذهول ..

كيف عرف (نور) اسمه ؟..

لقد غاص فى حقل ذاكرته حتمًا ..

لقد انتزع منه كل تاريخه ..

يا للعجب !!..

كيف ينتزع منه كائن آدمى تاريخه ؟..

كيف يهزم طاقته الصافية ؟..

واستطرد (نور) فى هدوء :

ـــ رغبتك فى السيطرة على الآخرين ستهزمك دومًا ، فالفطرة العادية تميل إلى السّلام ، لا إلى الحرب والسّيطرة .

هاج الكيان فى غضب ..

لن يسمح للأرضىّ بمخاطبته على هذا النحو ..

لابدّ له من أن يهزمه ..

سيشحن نفسه بطاقة هائلة ، تتيح له احتلال عقله ، حتى وهو مستيقظ ..

سيجد مصدرًا للطاقة ، يمنحه تلك الطّاقة الهائلة ..

وفجأة .. أضاء فى ذاكرته مشهد العمّال ، وهم يصلحون أعمدة الإنارة ..

وانطلق خارج المنزل ..

انطلق نحو أحد الأعمدة ..

سيستولى على خمسة ملايين ميجاوات على الأقل ..

سيسحب كل طاقة المدينة ..

سيحتلّ عقل (نور) ، مهما كان الزمن ..

والتصقت ذرّته المادّيّة البالغة الصّغر ، بأحد الأسلاك ، عند قمّة العمود ..

وبدأ يمتصّ الطّاقة ..

وفجأة .. خُيِّل إليه أنه لا يمتصّ شيئًا ..

إنه على العكس ، يفقد طاقته ..

وفجأة .. أدرك الخدعة ، وحاول أن ينطلق مبتعدًا ..

ولكن هَيْهَات ..

لقد التصق بالعمود تمامًا ..

وفى هدوء .. برزت شبكة مغلقة ، من جانبى العمود ، وأحاطت به ..

إنها شبكة استاتيكية ساكنة ، تحمل شحنة سلبية رهيبة ..

لقد وقع فى الأسر ..

مستحيل ..

مستحيل أن يُوقعوا به بهذه الوسيلة ..

إنه أذكى وأقوى منهم ..

أذكى وأقوى من الجميع ..

وفى بطء ، راحت طاقته تتلاشى ..

وتتلاشى ..

وتتلاشى ..

إنه لم يَعُد شيئًا ..

لم يَعُد شيئًا قطُّ ..

لن يمكنه أن يعود إلى مَوْطنه ..

لن يصبح إمبراطورًا ..

لقد انتهى ..

انتهى ..

وفى أعماق أعماق الشرّ ، انطلقت صرخة ..

صرخة عقل يحتضر ..

عقل من (عقول الشرّ) ..

* * *



١٣ ـ الختام ..

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتى (نور) ، وهو يهتف فى سعادة :

ـ الآن يمكننا أن نقول إننا قد انتصرنا يا رفاق .

تنهّدت (سلوى) فى ارتياح ، وهى تقول :

ـ حمدًا لله .

قال الدكتور (عبد الله) ، فى انفعال واضح :

ـ كانت لحظة رائعة يا أبنائى ، لقد توقّع (رمزى) أن ذلك الشيطان سيبقى دوْمًا ، إلى جوار منزل (نور) ، وأنه سيحتاج حتمًا للطاقة ، بين لحظة أو أخرى .. فتعاون (محمود) و (سلوى) و (نشوى) ، فى تصميم وصنع جهاز امتصاص طاقة بطىء ، وإضافته إلى أعمدة الإنارة .. أقرب مصدر للطّاقة .. فوقع الشيطان فى الفخ .

عادت (سلوى) تهتف فى ارتياح :

ـ حمدًا لله .

أضاف الدكتور (عبد الله) ، وهو ينظر إلى ساعته :

ـ ومنذ لحظات ، وفى تمام السابعة ، انطلق قمر صناعى مصرىّ جديد ، وعلى متنه شبكة استاتيكية ، تحوى ذرَّة صغيرة ، هى كل ما تبقّى من (شيطان الفضاء) ، وتلك الشبكة ستعزله عن كل مصادر الطّاقة ، بعد أن يقذفه القمر فى الفضاء الشاسع .

ابتسم (نور) فى ظفر ، وهو يغمغم :

ـ وهكذا تتبخّر أحلام (كورانتوراس) إلى الأبد .

تطلّع إليه الجميع فى دهشة ، وغمغمت (نشوى) :

ـ (كورانتوراس) ؟! .. من أين جئت بهذا الاسم يا أبى .

ضحك ، وهو يقول :

ـ مِنْ حُلْم .

سأله (رمزى) فى جِدّيّة :

ـ ولكن هذا يستحقّ المناقشة والدراسة بالفعل يا (نور) ، فكيف عجز ذلك الشيطان عن احتلال عقلك ، وأنت نائم ؟ .. وكيف نجحت أنت ، خلال فشله ، فى الغوص فى أعماق ذاكرته ، وسبْر تاريخه ؟ ..

ضحك (نور) ، وهو يقول :

ـ لست أدرى .. لن تجد الجواب لدىّ .

هتفت (سلوى) :

ـ ولكنْ هناك جواب حتمًا .

قال (نور) فى هدوء :

ـ لن أبحث عنه طويلًا يا عزيزتى .

وشرد بصره فى الفضاء ، وهو يستطرد :

ـ المهم هو أننا قد هزمنا (شيطان الفضاء) ، وانتصرنا على كل عقوله .. عقول الشرّ ..

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥